الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الرثاء في الشعر الجزائري الحديث
المدرسة المحافظة نموذجا (دراسة موضوعية فنية)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي

إعداد الطلبتين:
*- بشرى دعاس
*- أمال مناد

إشراف الدكتور:
إبراهيم لقان

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله الواجب الوجود الدائم العطاء و الجود الموجود قبل كل موجود و الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، والشكر لمن أعطانا برحمته الإرادة والعزيمة لإتمام بحثنا مصداقا لقوله تعالى:

" لئن شكرتم لأزيدنكم" {صدق الله العظيم} سورة إبراهيم آية -7-

من باب الاعتراف بالجميل نتقدم بجزيل شكرنا إلى الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث، إلى من علمنا حرفا فصرنا له عبيدا، إلى من رسم لنا طريق العلم والمعرفة وعلمنا معنى الجهد والبحث، إلى أستاذنا الفاضل :الدكتور إبراهيم لقان.نشكره على صبره الكبير معنا وتحمل شقائنا.

إلى كل أساتذة قسم اللغة العربية و آدابها و نخص بالذكر الأستاذ جمال سفاري والأستاذ يوسف لطرش اللذين قدما لنا الدعم الكامل إعترافا لهم بالجميل والإخلاص.

كما لا ننسى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل ولو بالكلمة الطيبة.....

نسأل المولى عز و جل أن يجزيهم بطيب الجزاء وأوفاه

إهداء

إلى أغلى ما في الوجود إلى من علمانا الصبر و العطاء دون انتظار، و كانا عونا لنا في الصعاب، وغرسا فينا حب العلم منذ نعومة أظافرنا .....إلى الأبوين الكريمين(عياش و علي رحمه الله).

إلى من علمتانا معنى الكفاح و كيف نكون مدرسة للصلاح، وساعدتانا على تذوف طعم النجاح، إلى رمز التضحية و الوفاء..... الأمين الغاليتين.

إلى كل إخوتنا و أخواتنا الذين دعمونا طيلة المشوار الدراسي

وسيم، فاطمة سعاد دعاس، مروان، سفيان، هدى مناد

إلى أعمامي وخاصة عمي العيد مناد الذي لم يبخل عليا بشيء.

إلى رفيقة دربي و أختي الغالية هدى التي

ساندتني طيلة المشوار وإلى ابنتها الصغيرة "تيسير" .

إلى من نعتز بصداقتهن رفيقات الدرب صديقات الطفولة:

أمينة – الشيماء- إيمان – نريمان – بسمة– سماح أبقاهن الله سندا لنا طول العمر .

إلى كل الشعب الفلسطيني الثائر و نسأل الله لهم النصر القريب.

أصال

بشرى

مـــقـــــدمـــة

مقدمة

يجمع الكثير من الدارسين للأدب على أن الشعر الجزائري جزء لا يتجزأ من الشعر العربي عموما، لكنهم يرون بأنه لم يرق إلى المكانة التي رقي إليها الأدب المشرقي من حيث الكشف عن تفاصيله الدقيقة و الإلمام بجوانبه و موضوعاته، و ذلك بسبب قلة المصادر التي بحوزة الدارسين، إذ لم يعتن الأدباء الجزائريون بأدبهم شعره و نثره إلا بعد فترة الإستقلال، حيث كانت جل أعمالهم مرتبطة إلى حد بعيد بالأوضاع التي عاشتها الجزائر غداة الإستعمار الفرنسي.

فا لشعر الجزائري الحديث و إن لم يحظ بالمكانة المرموقة على غرار نظيره المشرقي، إلا أنه تناول موضوعات و أغراض متعددة و متشعبة، و على رأسها غرض الرثاء الذي يعد من أهم الأغراض الشعرية الأقدر تصويرا للحالة النفسية، نظرا لما يحمله من ألفاظ راقية ومعان عميقة تعكس معاناة حقيقية. فالرثاء الجزائري ينطلق من ذكر المحاسن و المزايا والإشادة بما فعله الشهداء والأدباء والمرأة في ميدان الحرب، فكان رثاءا ذو طابع ثوري.

ولهذا كان موضوع بحثنا هو الرثاء في الشعر الجزائري الحديث المدرسة المحافظة نموذجا. ويرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لما له من أهمية في الأدب الجزائري خاصة، و كذلك حب الإطلاع والتغلغل في أعماق هذا الأدب والكشف عما بين سطوره، ضف إلى ذلك ندرة الكتب والدراسات التي تناولت هذا الموضوع. ومن هذا المنطلق ارتأينا أن نعد هذا البحث الأدبي متناولين شعر أدبنا الوطني الجزائري و بخاصة رثاء الشهداء والزعماء والسياسيين الذين شكلوا جزءا كبيرا من حضارة هذا الموروث.

وللإحاطة بهذا الموضوع وجب علينا طرح جملة من التساؤلات نذكر منها:

ما هو الرثاءُ؟ وما هي أنواعه؟ و كيف تجلى الرثاء في الشعر الجزائري الحديث؟ ثم ما الأسباب التي حملت على ظهوره؟ و ما هي أبرز المضامين التي تناولها شعراء الجزائر؟ وإلى أي مدى كانت قدرة الشعراء في تصويرهم لهذا الفن الشعري؟

والهدف الذي أردنا الوصول إليه بناء على هذا البحث يتمثل في الكشف عن كيفية تجلي هذا الغرض الأدبي في الموروث الشعري الجزائري، و كذلك التعرف على بعض الشعراء الذين كان شعرهم في هذا الغرض حبيس الدواوين و المجلات.

وقد اعتمدنا في بحثنا على منهج يتناسب مع هذا النوع من الدراسات، وهو المنهج الفني الجمالي الذي يعتمد على دراسة اللغة والأسلوب والصورة الشعرية الفنية والموسيقى، واستعنّا بالمنهج التاريخي في بعض جوانب هذا البحث.

أما الخطة التي بنينا عليها بحثنا فتتكون من: مقدمة و مدخل و فصلين متبوعين بخاتمة وقائمة مصادر و مراجع، ففي المدخل المعنون بـ: الرثاء مصطلحات و مفاهيم، أدرجنا أربعة مباحث هي: التعريف بفن الرثاء(لغة و اصطلاحا)، أنواع الرثاء وأسباب الرثاء في الشعر الجزائري الحديث، و تجلي الرثاء في الشعر الجزائري.

أما الفصل الأول الموسوم بعنوان: مضامين شعر الرثاء الجزائري، فقد تضمن خمسة مباحث أيضا هي كالآتي: رثاء الشهداء، رثاء الزعماء والسياسيين، رثاء العلماء والأدباء، رثاء المرأة ورثاء الشعراء العرب.

في حين الفصل الثاني الذي يحمل عنوان: دراسة فنية، قد عني بالدراسة الجمالية للقصائد من بناء وألفاظ و تراكيب وأسلوب فضلا عن الصورة والموسيقى. أما الخاتمة فتضمنت النتائج المستخلصة من البحث.

وقد أفادت الدراسة من جملة من المصادر والمراجع ساهمت في الإلمام بحيثيات الموضوع، وتنوعت بين القديمة والحديثة منها: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر، وديوان محمد العيد آل خليفة، وديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء، وديوان أحمد سحنون بجزئيه وكتاب دراسات في الشعر الجزائري الحديث لبلقاسم عبد الله الركيبي. كما استفدنا من بعض الدراسات الأكاديمية الحديثة عن الشعر الجزائري وهي: قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث، للدكتور إبراهيم لقان.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات تمثلت في ندرة المصادر والمراجع خاصة الجزائرية منها في المركز الجامعي الفتي، وكذا قلة الدراسات المتمحورة في هذا المجال، ولكن رغم هذا تمكنا من تذليل الصعاب وإتمام البحث.

وفي الأخير نتقدم بالشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور إبراهيم لقان الذي دعمنا طيلة فترة العمل ولم يبخل علينا بشيء، كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من الأستاذين جمال سفاري ويوسف لطرش وكل من ساهم في إخراج هذا البحث.

نسأل الله عز وجل أن نكون قد وفقنا في بحثنا ولو بالقليل، فإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فجلّ الكامل الذي لا يخطئ.

المدخل (فن الرثاء مصطلحات و مفاهيم)

أولا– تعريف الرثاء

أ– لغة

ب– إصطلاحا

ثانيا– أنواع الرثاء

ثالثا– الرثاء في الشعر الجزائري الحديث

1– أسباب ظهور الرثاء في الشعر الجزائري الحديث

2– فن الرثاء في الشعر الجزائري الحديث

المدخل (فن الرثاء

مصطلحات ومفاهيم)

أولا- التعريف الرثاء

أ- لغة

ب-اصطلاحا

ثانيا- أنواع الرثاء

ثالثا - الرثاء في الشعر الجزائري الحديث

رابعا - أسباب ظهور الرثاء في الشعر الجزائري الحديث

أولا- التعريف بفن الرثاء

الرثاء فن من فنون الشعر العربي الأصيل، يجمع بين روعة الخيال وعمق العاطفة وحرارة المشاعر، إذ كثيرا ما يلجأ الشعراء العرب إلى استخدامه كغرض للبكاء والتحسر على موتاهم، وهو فن ظهر منذ الأزل إذ ارتبط ارتباطا وثيقا بتجربة الحزن والأسى التي عاشها الشاعر إثر فقدانه للأهل والأحبة، مما جعل قريحته تجود بما يفضي به خاطره.

1- الرثاء لغة

قد ورد مصطلح "الرثاء" في كثير من أمهات الكتب العربية من قواميس ومعاجم اللغة، ومن بين التعريفات نذكر ما جاء في معجم لسان العرب، إذ يقول ابن منظور: "رثى" فلان فلانا، يرثيه رثيا ومرثية، ورثيته مدحته بعد الموت وبكيته، ورثوت الميت أيضا إذا بكيته وعددت محاسنه، وكذلك إذا نظمت فيه شعرا." [1]

وجاء تعريف آخر في معجم الصحاح، إذ يقول الجوهري في مادة "رثا" :

"رثى" : ارتثأ اللبن: خثر، ورثأت اللبن رثأ: إذا حلبته على حامض وخثر، والاسم الرثيئة، ومنه قولهم: إن الرثيئة تفثأ الغضب. وارتثأ عليهم أمرهم: اختلط، وهم يرثؤون رأيهم رثأ، أي يخلطون، وارتثأ فلان في رأيه أي خلط.

ابن السكيت: قالت امرأة من العرب رثأت زوجي بأبيات، وهمزت، وأصله غير مهموز."[2]

وذكر في معجم الوسيط ما يوافق قول ابن منظور في تعريف الرثاء إذ نجد :

[1]- إبن منظور (محي الدين بن مكرم):لسان العرب،ج5،ط1،دار الصبح،وادي سوفت،لبنان،بيروت،2006،ص 132.
[2]- الجوهري(اسماعيل بن حماد):الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق أحمد عبد الغفور،ج1،دار العلم للملايين،لبنان،بيروت،د ت،ص 52.

"رثى" الميت– رثيا ورثاء، ورثاية، ومرثاة ومرثية: بكاه بعد موته، وعدد محاسنه ويقال رثاه بقصيدة، ورثاه بكلمة، (رثى)– رثيا، ورثى: أصابته الرثية. (رثاه): مدحه بعد موته، (ترثاه):رثاه. وفي الحديث أنه نهي عن الترثي: ندب الميت. و(الرثاية): النواحة"[1]

ونستنتج مما سبق أن معظم المعاجم اللغوية تتفق على كون الرثاء إسم من مصدر "رثا" الذي يعني البكاء على الميت وتعداد حسناته شعرا أو نثرا.

2– **الرثاء اصطلاحا:** يمكن أن ندرج مفهوم الرثاء من الناحية الاصطلاحية في محورين اثنين هما :

أ–عند القدماء

لقد تعددت التعريفات الخاصة بالرثاء بتعدد النقاد والأدباء، إذ نجد الناقد قدامة بن جعفر قد خصه بتعريف شامل في قوله:"إنه ليس بين المرثية والمدحة فصل، إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه الهالك مثل(كان) و(تولى) و(قضى نحبه)، وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو يمثل ما كان يمدح به في حياته."[2]

ويرى قدامة بأن القدماء لا يفصلون بين الرثاء والمدح، أي لا نستطيع التمييز كون هذا الشعر مدحا أو رثاءا إلا من خلال إيراد اللفظة أو القرينة الدالة على أن الإنسان المذكور قد هلك أو مات، وهو الذي نقصد به (المرثي) أي من ينسب إليه غرض الرثاء،

[1]- مجمع اللغة العربية :معجم الوسيط،بتكليف من الأستاذ الدكتور شوقي ضيف،ط4،مكتبة الشروق الدولية،مصر،2004،ص 329.

[2]- قدامة بن جعفر :نقد الشعر،تحقيق كمال مصطفى،ط3،مكتبة الخانجي،القاهرة،1979،ص 6

وبالتالي فتلك القرينة هي من تفصح لنا بأن هذا الإنسان لم يعد كائنا في الوجود، ومن ثم وجب قول الرثاء فيه.

كما عرفه الكثيرون غير قدامة إذ نرى أن إبن رشيق يقول في الرثاء: "وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام إن كان الميت ملكا أو رئيسا كبيرا".[1]

لم يختلف إبن رشيق في تعريفه للرثاء عن القدامى غير أنه أضاف إليه التفجع والألم ومكانة الشخص الميت الكبيرة.

ونستنتج من التعريفين السابقين أن الرثاء لا يخرج في مفهومه عن معنى الفناء والانعدام وهو لا يختلف عن معنى المدح إلا بما يميزه من عبارات حزينة، قاسية تتحرك لها القلوب، فكلاهما ذكر للمحاسن والمناقب لكن الممدوح يختلف عن المرثي في كونه يتمتع بالحياة والعيش.

ب- عند المحدثين: إتخذ الرثاء في العصر الحديث شكلا فنيا خاصا، فهو وإن لم يختلف عن معنى الرثاء المعروف قديما إلا أنه نحى منحى آخر لا سيما في البلاد العربية، حيث نجده امتزج بحركات التحرر والثورات الاستعمارية. ففي باب الحداثة والمعاصرة يعرف شوقي ضيف الرثاء في إطار الآداب العالمية في قوله: "الرثاء يقترن بالموت، وليس في العالم أمة لم تعرف الرثاء، كما أنه ليس فيه أمة لم تعرف الموت، فالرثاء وجد عند كل الأمم

[1]- إبن رشيق القيرواني(أبي علي الحسن الأزدي):العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج2،دار الجيل االنشر والتوزيع والطباعة،بيروت،لبنان،دط،دت،ص 147.

والشعوب، بادية وراقية متحضرة".[1] حسب رأي الكاتب فإن الرثاء يرتبط بالموت ارتباطا وثيقا ولا يختلف عنه، بحيث أنه لا يوحد رثاء دون وجود الموت، لأن الموت هو الدافع الأول والأقوى لتأسس فن الرثاء وهو يوجد عند شعوب الأرض قاطبة.

ومن تعريفات المحدثين أيضا ما جاء في معجم المفصل: "شعر الرثاء أساسه الوفاء والسجية إذ يقضي الشاعر بقوله حقوقا سلفت، أو يرسل تعدادا لمآثر الأهل، أما أن يقال على الرغبة فلا، وهم يجمعون في رثائهم بين التفجع والحسرة والأسف والتلهف والاستعظام، ثم يعددون مآثر الميت مبللة بالدموع."[2]

يرى التونجى أن الرثاء لا يقال عن رغبة من قبل الشاعر في أن يرثي شخصا وإنما يكون أمرا فطريا يقال بداهة في مناسبته. ومن هنا فالرثاء لم يخرج عن معناه العام عند القدماء والمحدثين على حد سواء، فهو وإن تغير في التعبير والصيغة إلا أنه لم يتغير مضمونه، فكما يعرفه القدماء يعرفه المحدثون لكن كل بطريقته وأسلوبه بمعنى التغيير في اللفظ دون المساس في المعنى.

ثانيا- أنواع الرثاء

الرثاء شعر غنائي وجداني، اتسع في العصر الجاهلي وازدهر عبر العصور، حيث كان العرب في الجاهلية يرثون موتاهم بتعداد مناقبهم وبطولاتهم من شجاعة ووفاء وكرم وفروسية وغيرها من الصفات وبذلك يمكن أن يميز ثلاثة أنواع من الرثاء على النحو التالي:

1- الندب: "الندب هو البكاء والتفجع والنواح والعويل على الميت بألفاظ حزينة مؤلمة كثيرة

[1]- شوقي ضيف:الرثاء،دار المعارف،كورنيش النيل،ط4،القاهرة،مصر،دت،ص9

[2]- محمد التونجي:المعجم المفصل في الأدب،ج1،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط2،1999،ص473.

الحزن، تستمطر الدموع في العيون، فإن بكا الشاعر الميت وتفجع عليه كان منادبا". الندب بهذا المعنى إخراج لمكبوتات النفس هذه الأخيرة التي تعاني ألم الحزن والأسى والفراق من خلال القيام بأفعال معينة تجسد هذا النوع من الرثاء من صياح وعويل وصراخ بطريقة تؤثر في القلوب وتدمع العيون.[1]

والندب على أنواع :

أ- ندب الأهل و الأقارب: "هو من أقدم صور الندب والنواح، ذلك لأن الجاهلية كانت دائما في صراع مستمر، مما يؤدي إلى فقدان الأشخاص وهذا ما قاله شوقي ضيف: "فكل يوم يخلف وراءه صرعى، وكل صريع تندب الفؤاد من أهله وأفراد قبيلته"[2]

يقول المتنبي في رثاء جدته :

ألا لا أرى الأحداث مدحا ولا ذما فما بطشها جهلا ولا كفها حلما

إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدي ويكري كما أرمي

لك الله مـن مفجـوعة يجيبهـا قتيلة شوق غير ملحقها وصمـا[3]

ففي هذه الأبيات يرثي الشاعر جدته بألفاظ وعبارات تقطر حزنا وألما ولوعة على فراقها.

ب- ندب الشعراء أنفسهم: "إذا كان الشعراء قد ندبوا أهلهم وذويهم، فأولى لهم أن يندبوا أنفسهم حين تحين ساعة الموت، ولا يجدون ملجأ لهم، وكثيرا ما ندبوا أنفسهم منذ العصر

[1]- بوفلاقة: دراسات في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص، منشورات جامعة باجي مختار،دط،2006،ص 106.
[2]- شوقي ضيف:فنون الأدب العربي،الرثاء،دار المعارف،القاهرة،ط4دت،ص114.
[3]- المتنبي:الديوان،ج1،تحقيق مصطفى سبتي، دار الكتب العلمية، دط، بيروت، لبنان،دت،ص 218.

الجاهلي."[1] فعلى الشعراء ندب أنفسهم قبل ذوي القربى لأنهم أحق بذلك وخاصة في حالات المرض الطويل الذي قد يكون سببا في موتهم لذلك طالما بكوا على أنفسهم وتحسروا عليها.

يقول أبو العتاهية في مرضه الذي مات به :

هون الأمر تعش في راحة فلما هونت إلا سيهـون

ما يكون العيش حلو كلـه إنما العيش سهول وحزون

كم بها راكض أيامـــه وله من ركضه يوم حزون.[2]

ففي الأبيات يرى الشاعر بأن الدنيا زائلة والموت حتمية لا مفر منها، وأنك بقدر ما تعيش في هذه الدنيا لا بد أن يأتي يوم وتغادرها.

ج- ندب الدول: "منذ العصر الجاهلي، منذ عهد قيس وعنترة، بكى الشعراء الديار ووصفوها، وامتد هذا إلى عصرنا الحاضر، ولقد اتخذ هذا النوع من الرثاء صورا متعددة وأشكالا متنوعة لجوهر واحد وهو إبداء الأسف والحزن لسقوط الدولة الإسلامية، فبكوا وأبكوا غيرهم بدموع نابعة من القلب".[3]

فالرثاء لم يقتصر على الأشخاص فحسب بل شمل الديار والأماكن وكان منذ العصر الجاهلي وحتى يومنا هذا.

د- ندب الرسول صلى الله عليه وسلم: "حينما أفل كوكب الرسالة الإسلامية الذي أضاء ما بين المشرق والمغرب، هلع الصحابة رضوان الله عليهم وفزعوا لهذا النبأ المفزع،

[1]- شوقي ضيف:فنون الأدب العربي،الرثاء،ص30.
[2]- أبو العتاهية:الديوان،تحقيق أنطوان الفوال،دار الفكر العربي،دط،بيروت،لبنان،دت،ص395
[3]- محمود حسن أبو ناجي:الرثاء في شعر الجعربي أو جراحات القلوب،دار مكتبة الحياة،ط2،بيروت،لبنان،دت،ص 43.

وكاد عمر بن الخطاب ألا يصدق لولا أن أرده أبو بكر إلى صوابه، وخرج الصحابة يصلون عليه ويشيعونه إلى مثواه العطر بقلوب واجفة وعيون باكية".[1]

وكانت ابنته تندبه وتقول :

إنا فقدناك فقد الأرض وابلها وغاب منذ غبت عنا الوحي والكتب

فليت قبلك كان الموت صادفنا لما نعيت وحالت دونك الكتب[2]

وهذه بنت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم نجدها لم تتحمل غياب أبيها، وترى أن غيابه وفراقه ترك فراغا كبيرا في حياتها ما جعلها تبكيه بكاءا شديدا تهتز له النفوس القاسية.

2- التأبين: "كان التأبين هو الثناء على الشخص حيا أو ميتا، ثم اقتصر استخدامه على الموتى فقط، إذ كان من عادة العرب في الجاهلية أن يقفوا على قبر الميت ويذكروا مناقبه ويعددوا فضائله، ويشهروا محامده".[3] فالتأبين في بداياته الأولى يقال في الميت والحي على حد السواء، ثم فيما بعد ومع تقدم العصور أصبح مقترنا بالميت فقط، حيث يقوم الحي بزيارة قبر الميت والوقوف عنده وبكاءه بذكر محاسنه والمحمود من صفاته.

وللتأبين أيضا أنواع نذكر منها :

أ- **تأبين الخلفاء والوزراء:** يقول حسان بن ثابت:

إذا ذكرت شجوعا من أخي ثقـــة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعــلا

التـالـي الثاني المحمـود مشهــده وأول الناس طرى صدق الرسلا

[1]- شوقي ضيف:فنون الأدب العربي،الرثاء،ص 35.
[2]- إبن عبد ربه الأندلسي:العقد الفريد،ج3،تح:ابراهيم الأنباري،دار الكتاب العربي،دط،بيروت،لبنان،دت،ص250.
[3]- شوقي ضيف:الرثاء،ص 54.

والثاني اثنين في الغار المنيف وقد طاف العدو به إذ صعد الجبلا[1]

فحسان بن ثابت في قصيدته، يذكر مناقب وفضائل أبو بكر، وما يتميز به من عدل وشجاعة وغيرها.

ب- تأبين العلماء والأدباء: "طبيعي أن يكون للعلماء مكانتهم في التأبين والرثاء(...) وقلما مات صاحب مذهب في الدين أو صاحب أثر بارز في تأليف الشريعة إلا نعاه الشعراء".[2] فالعلماء والأدباء كذلك حظوا بنصيب وافر من الرثاء بفضل أعمالهم ودورهم البارز في مختلف الميادين.

ج- تأبين الأشراف والأجواد: "لم يترك شعراؤنا شريفا على مر العصور دون أن يقفوا بقبره ويثروا مدامعهم، وكان مقياس الشرف في الجاهلية التميز في القبلية بالكرم والشجاعة والسيادة".[3] فالتأبين إذن عرفان بالجميل بما قدمه العلماء والقادة للبشرية من فضائل، وما تركوه من فراق ولوعة في قلوب الأحباب.

3- العزاء: "أصل العزاء الصبر، ثم اقتصر استعماله بالصبر على كارثة الموت، وأن يرض من فقد عزيزا بما فاجئه به القدر، فتلك سنة الكون، نولد ونمضي في الحياة سعداء أو أشقياء ثم نموت، وكأن الناس راحلون وهم لا يفكون عقد رحلهم إلا في أجداثهم، فهي قراراهم، وهي غايتهم التي ينتهون إليها، ولا مفر لهم منها ولا خلاص".[4]

---

[1]- حسان بن ثابت الأنصاري:الديوان:تح:عمر فاروق،دار الأرقم بن أبي الأرقم،دط،بيروت،لبنان،دت،ص195.
[2]- شوقي ضيف:فنون الأدب العربي،الرثاء،ص 70.
[3]- المصدر نفسه ص62.
[4]- المصدر نفسه ص26.

والمراد بالعزاء هو المواساة، والتخفيف من روعة الفقد لدى أهل الميت باعتبارهم أكبر المتضررين من المحنة، وذلك يبث الصبر في نفوسهم، من خلال إقناعهم بأن الموت حتمية لا مفر منها وأن الموت كأس يذوقها الجميع ولا يسلم منها أحد، ذلك مصداقا لقولة تعالى: "لكل أمة أجلها، فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"(الأعراف:آية34). وقوله في آية أخرى: "كل من عليها فان، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام" (الرحمن:26-27). ومن أنواع العزاء :

أ- التعزية: "فإن أحق من تعزى، وأولى من تأسى، وسلم لأمر الله، وقبل تأديبه في الصبر في نكبات الدنيا، وتجرع عصص البلوى من تنجز من الله وعده، وفهم من كتابه أمره وأخلص له نفسه، واعترف له بما هو أهله".[1]

نلاحظ من القول أن الصبر هو خير وسيلة للتغلب على نكبات الحياة وأن الصبر مفتاح الفرج.

ب- العزاء في الأهل: "حيث كانت العادة في الجاهلية أن يعزي الشاعر نفسه إزاء من يقف من أهله وأشراف قبيلته، فعزاؤه قبل كل شيء إلى نفسه، ثم إلى من حوله"[2] وهكذا كان الشاعر الجاهلي يقف بالعزاء على نفسه أولا دون غيره لأنها كانت عادة جارية عند المجتمع القبلي.

[1]- إبن عبد ربه:العقد الفريد،ص 175.
[2]- شوقي ضيف:فنون الأدب العربي،الرثاء،ص 91.

ج- العزاء والتهنئة: "فالسلاطين كانوا يتوارثون دولهم وإماراتهم، فكان الشاعر يقوم بين يدي الخليفة أو السلطان الجديد يعزيه في أبيه، ويهنئه بحكومته أو دولته".[1]

فالموت إذن هو مصير كل إنسان في هذا الوجود، وعلى من أصابه هذا الجلل أن يواجهه بالصبر والسلوان والدعاء للميت بالرحمة والمغفرة والرضا بمشيئة الله عز وجل وقدره.

ثالثا - الرثاء في الشعر الجزائري الحديث

حظي الشعر الجزائري بنصيب وافر من العناية والاهتمام، فكان منطلقه الإحتلال الفرنسي الذي كان بمثابة الصدمة المولدة للهمة، وقد استمد موضوعاته من حياة الكبت والحرمان اللذين عرفهما الشعب الجزائري طيلة الحكم الأجنبي، وفي هذا السياق يقول الطاهر يحياوي "ولئن كانت النار تتجب دوما رمادا، فهذا الرماد من الحين إلى الحين يطوي بين جنباته جمارا تتقد، فقد وجد في ذلك الخضم من أبناء الشعب العظيم من شق طريقه وسط الزعازع في صعوبة لا تنكر وشدة لا تخفى...".[2] كما ارتبط الشعر الجزائري بالحركة الإصلاحية ارتباطا وثيقا، إذ يمكن أن نعدها البداية الفعلية له، يقول سعد الله: "والحق أن كل الذين درسوا تطور الحركة الأدبية في الجزائر متفقون على أن البداية الحقيقية لها إنما ترتبط برباط وثيق ببداية الحركة الإصلاحية، وأن الحداثة في الشعر الجزائري بمفهومها الصحيح، إنما تبدأ من هذه الفترة، لا قبلها."[3]

---

[1]- المرجع السابق:ص 96.
[2]- الطاهر يحياوي:البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى
[3]- أبو القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دط،دار الآداب،بيروت،لبنان،1966،ص28.

1- **أسباب ظهور الرثاء في الشعر الجزائري الحديث:** الرثاء كغرض شعري ليس دخيلا على الأدب الجزائري، وإنما هو وليد الزمن القديم، وقد ورد في مواضع متعددة ضمن الأدب الجزائري القديم، وكان آنذاك مقتصرا على رثاء النفس والأهل والإخوان خاصة، ثم اتسع وازدهر في العصر الحديث تحت تأثير ظروف وعوامل ويمكن أن نرجع العامل الأول لظهوره إلى :

أ- الاستعمار الفرنسي للجزائر منذ عام 1830: فقد عمل هذا المحتل منذ احتلاله للأراضي الجزائرية على بث الخوف والرعب في نفوس الجزائريين، حيث قام بأعمال القمع والقتل والتنكيل والتشريد، كما عمل على محاربة القيم النبيلة وغرس الرذيلة في أوساط المجتمع فاغتصب النساء وقتل الأطفال وعذب الشيوخ وسفك الدماء، مما خلق عددا كبيرا من الشهداء والضحايا. "كان الاستعمار في الجزائر إستيطانيا، هدفه أن تصبح الجزائر قطعة من فرنسا، لا تختلف عنها إلا في المستوى المعيشي المتدني، ولذلك حاول القضاء على ما يميز الجزائريين عن الفرنسيين في مجال الدين والثقافة،وما ينتج عنهما من عادات وتقاليد، وشخصية متميزة."[1] وبهذا يعد الاستعمار بمثابة الباب الأول الذي انطلق منه الشعراء الجزائريون للنظم في غرض الرثاء الذي ولد نتيجة تلك السياسة الاستعمارية التي خلفت ضحايا كانوا أهلا بأن يرثوا ويقال الشعر بحقهم.

ب- الثورة التحريرية الكبرى: يقول الدكتور عبد الله الركيبي "ربما لا يعرف الكثير من الناس أن الشعر الجزائري قد أرهص بالثورة وتكهن بها، بل ودعا إليها بصراحة في أغلب

[1]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكريا،ص18.

الأحيان ورمز إليها في بعض الأحيان الأخرى...وإنه من أغرب وثبات الخيال في هذا الشعر أن يتكهن حتى بمكان الثورة، وبانطلاقها من الجبال".[1] وأول ما اتصل به الشعر الجزائري هو الحديث عن الثورة الكبرى، ودعوته الصريحة لها وإلى الجهاد والإشادة بالبطولات، فكانت أحداثها هي المنبع الذي تصب فيه آراء وأفكار الشعراء. تقول الدكتورة نور سلمان:"حمل الشعر قبيل الثورة إرهاصاتها، معبرا عن النقمة والتململ الرافض فصور الأوضاع الفاسدة والقلق والتوتر، وساهم في الدعوة إلى الوثبة، مجاهرا بتسميتها وثبة كفاح وحرب، بعد أن قصر الكلام والحوار السياسي عند تحقيق الهدف".[2] فالثورة إذن مست كل أبعاد المجتمع الجزائري الحياتية، فلم تكن مقتصرة على الجانب السياسي فقط، وكان لها الدور الكبير في إثراء الحس الشعوري للشعراء.

ج–الظروف السياسية والنفسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية: والتي كانت الجزائر تعاني منها غداة الاستقلال، يقول الدكتور محمد ناصر:"كنا نحسب أن الدوافع النفسية التي كانت تدفع الشعراء الجزائريين إلى قول الشعر في فترة الثورة التحريرية، لم تعد شبيهة بتلك الدوافع التي تدفعهم إلى قول الشعر في عهد الاستقلال."[3]

د–عمل الشعراء على حشد همم الشعب وتوعيته من مخاطر الاستعمار، يقول محمد العيد آل خليفة:

أيا ابن الحنيفــة اخلع كـــراك فأنــوار صبحـك تترى جليـــة

[1]- أبو القاسم عبد الله الركيبي:دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث،الدار القومية للطباعة والنشر،157 شارع عبيد،روض الفرج،دط،دت،ص54.
[2]- نور سلمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر،دار العلم للملايين،ط1،بيروت،لبنان،1988،ص32.
[3]- محمد ناصر:الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية،دار الغرب الاسلامي،ط1،بيروت،لبنان،1985،ص152.

تجمـــع من حولك الصائـدون وإنــك للصائديـــن الرميـــــة

فطر وابني وكرك بين الصخور مع العصم في الشاهقات العلية

ونفســك بعهـــا مع البائعيــن كــرام النفـوس لبــاري البريــة[1]

ويقول أحمد الغوالمي"...أننا كنا نهاجم به–أي الشعر–الدخيل وأذنا به، وندافع عن كيان الأمة في تحرير وطنها ولغتها ودينها..."[2] كل هذه الظروف هي التي ساهمت في إثراء حركة الشعر في الجزائر، وبخاصة شعر الرثاء كونه تزامن مع الفترة الاستعماري، وحررت قرائح الشعراء فبأبدوا ما يجود به خاطرهم.

2– **فن الرثاء في الشعر الجزائري الحديث** : والرثاء كما سبق وعرفناه في مواضع مختلفة فإنه وبالنسبة للشعر الجزائري أو أي شعر آخر لا يتعدى معناه المتعارف عليه عند جميع النقاد والأدباء العرب، بمعنى أنه لا يتجاوز بكاء الميت وذكر محاسنه. وجدير بالذكر أن الشعر الجزائري الحديث قد تناول أغراض شعرية مختلفة وبخاصة الفخر والمدح والغزل والحكمة، لكنه ركز من جانب خاص على غرض الرثاء بوصفه الغرض الأقدر على تصوير معاناة شعب مضطهد، ونقل حيثياته في ميدان الحرب والتعبير عن مأساة الفقد والموت، فلجأوا إليه لتجسيد الأوضاع المزرية التي يخلفها الاستعمار الفرنسي في تلك الحقبة. وخير نموذج للرثاء الجزائري يتجلى بشكل واضح عند شاعر الثورة مفدي زكريا الذي نظم قصائد متنوعة في هذا اللون والتي كانت من صميم الشعر الوطني الثوري وذلك لسببين إثنين: "الأول لأن ذلك الشعر الرثائي تحدث عن شهداء راحوا ضحية للوطن والثاني

[1]- محمد العيد آل خليفة:الديوان،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،عين مليلة،الجزائر،دط،2010،ص418.
[2]- نقلا عن مراسلة بين الغوالمي وشلتاع عبود شرا،أنظر حركة الشعر الحر في الجزائر،ص70.

لأن حديث الشاعر عن الأموات في هذا الشعر وعاطفته نحوهم يختلفان أشد الاختلاف عن حديث الرثاء التقليدي".[1]

يقول مفدي زكريا يرثي الشهيد مصطفى فروخ الذي توفي محترقا بحادث طائرة وهو في طريقه إلى الصين الشعبية لتمثيل الجزائر بها:

كن سفيرا حيث ما شئت تجد في السماء أو في الثرى أنصارها
وابن عليـــاك للشعب كمـــا كنت تبني منذ حين هـا هنـــا
وارو لأفـــلاك عنـــا قصـــة كنت من أبطالهـــا في حربنـــا
واحك عن ثورة شعب مـــارد عبقـــري يتحـــدى الزمنـــــا[2]

فالشاعر يرى في مصطفى قدوة لوطنه ومثلا أعلى، وبطلا من أبطال الحرب التحريرية فهو من أبناء الشعب الصامد الذي يتحدى كل الظروف في سبيل المجد والحرية. ويقول أيضا في رثاء أحمد زبانا بعد تقديمه إلى المقصلة، وكان أول شهيد يعدم بهذه الآلة الجهنمية:

اشنقوني فلست أخشى حبـــالا واصلبوني فلست أخشى حديـدا
وامتثل سافرا محياك جـــلادي ولا تلتثـــم فلســت حقـــــودا
واقض يا موت ما أنت قاض أنا راض إن عاش شعبي سعيدا
أنا إن مت فالجزائـــر تحيـــا حـــرة مستقلـــــة لـــن تبيـــدا[3]

[1]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكريا،دار البعث للطباعة والنشر،ط1،قسنطينة،الجزائر،1987،ص70.
[2]- مفدي زكريا:اللهب المقدس،موفم للنشر والتوزيع،الجزائر،ط4،2000م،ص193.
[3]- المرجع نفسه:ص 33.

فأحمد زبانا يعد أول شهيد دشنت به مقصلة العدو فكان رمزا للشجاعة والبطولة والوفاء والفخر، فهو الفارس المغوار الذي لا يخشى الموت فكل همه هو أن تحيا بلاده حرة مستقلة. "ومفدي في رثائه تسيطر عليه عاطفة هي مزيج من حزن الفراق ولوعته، وشيء من الغبطة والرفق بدل التفجع والتحسر في الرثاء التقليدي، نتيجة أن موت أولئك الشهداء شيء إيجابي بالنسبة للوطن، فهو تعجيل للحرية، وتمني لها".[1]

يقول مفدي في مصطفى فروخ في موضع آخر:

أنت فينا مصطفى لا زلت حيا جئت من صنع السما خلقا جديدا

إن شعبا أنت من وحي دمـــاه ليس يشقى ليس يبلى لـن يبيـدا[2]

فالشهيد في نظر الشاعر لم يمت ولا يزال حيا في ذاكرة الشعب بفضل أعماله الخالدة وإخلاصه المتفاني لوطنه، والأجيال الصاعدة سيصنع أملها ومجدها من قصته. والرثاء عند مفدي نجده مشحونا بالحماسة والقوة في مقابل الضعف والإنهيار الموجود في الرثاء العادي كونه يتناول"موت الأبطال الذي تنبعث منه الحياة الوطنية،فموت الأبطال لا يوحي بالأسى، بل فيه كل معاني البطولة والتحدي."[3]

أي صقر في السماوات اختفى أي نجم في النهايات انطفى

يا سفيرا نحو أملاك السمـــاء أم لبيكيــن بعثتــم مصطفى[4]

[1]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكريا،ص70.
[2]- مفدي زكريا:اللهب المقدس،ص195.
[3]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكريا،ص71.
[4]- مفدي زكريا :اللهب المقدس،ص192.

وهكذا عبر مفدي في غرض الرثاء عن الموقف الوطني الثوري، وأصبح ذلك الرثاء شيء آخر لا يحمل من الرثاء سوى الإسم. والرثاء الجزائري لم يقتصر على مفدي زكريا فحسب، بل نجد الكثير من الشعراء قد جابوا بحوره ونظموا فيه، وهذا صالح خباشة قد جادت قريحته بقصيدة طويلة يرثي فيها الأستاذ العالم"أحمد رضا حوحو"إحدى ضحايا الظلم والجبروت الذي ترك في شاعرنا أثرا لا ينمحى بفضل أدبه القصصي ونقده للمجتمع إذ يقول:

رعتنا مذ غبت يا حوحو، فما أعظم الخطب بساح الأدبا
كيف نرثيك وقــد أذهلتنـــــا بمصاب لم يفــرج ببكـــا
ربمــا ينحبس الدمــع وقـــد جـرح القلب بأنـواع البــلا
كنت للقطـر يراعـــا منتضى جفت منه قلوب الدخـــــلا[1]

فالشاعر يعتبر موت حوحو نكبة وفجيعة عظيمة لم تفرج بكثرة البكاء لأن الساحة الأدبية فقدت إحدى كبارها وعباقرتها فقد ترك جرحا كبيرا في قلب الشاعر. ومن ذلك نقرأ أيضا قصيدة لصالح خرفي يرثي فيها رائد الثورة وزعيمها الأمير عبد القادر عنوانها "ذكرى الأمير عبد القادر"، حيث يثني الشاعر على أميرنا ويرجع له الفضل في التحضير والتمهيد للثورة التحريرية. يقول :

فاهنأ بروضتك الغنية، إن مـــا من أجله خضت كل غمـــار
يرعاه(جيش)لا يلين و(جبهـــة) بهما العدو على شفير هــار

[1]- صالح خباشة:ديوان الروابي الحمر،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،دط،الجزائر،دت،ص117.

جيش بسيف الله خاض غمارها بالعـزم، بالإيمان، بالإيثـــار

تحميه جبهته العتيدة في ســوا ـد المعضلات بثاقب الأفكار[1]

ثم إنه في أبيات أخرى نجده يرثيه، ويعدد محاسنه، ويذكر مناقبه، ويخلد آثاره، ويعظم بطولاته، حتى أنه جعل الأماكن تشتاق له، لما كان له من صدى واسع على الساحة الأدبية.

ولكـــم مأثـــــرة خلدتهـــا بجبين الظهر موفور الثنا

شهد (المعهد) كم صلت به صولة تخلع قلب الجبنـــا

وحمـــار هجـــرته حكمـــة لم يجد صاحبه بعد العنا

أيـن مجنونـك قد كـان إذا خفي الأمر منار العقـلا[2]

وللشاعر محمد الأخضر عبد القادر السائحي قصيدة يرثي فيها الشهيد محمد الأخضر بن العيد السائحي، الملقب بـ"السي المختار" يصف فيها حاله، ويتحدث عن مزاياه، يقول فيها:

يا أخي أين أغنيات جراحـــي أو تـدري لمـــن رواها الكتـــاب

يا أخي قد كرهت بعدك عيشي وكـــرهت الحيـــاة فهي ســـراب

غالك الموت يا لموت شهيـــد كـم تغنت بـه الشـداد الصعـاب

يا أخي كم دعاك روض وزهـر فـــي ربيـــع جمالـــه خـــــلاب

ودعاك الكفـاح للبذل من جهـ ـدل رغم الضنى وأنت المصاب

[1]- صالح خرفي:أنت ليلاي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،دط،1974،ص

[2]- صالح خباشة:ديوان الروابي الحمر،ص 121.

فأبيت الريـــاض وهـي ســلام وأجبت الجبـــال وهي حـــراب[1]

والشاعر محمد الأخضر السائحي لا يحتمل العيش، ويرى أن حياته لا معنى لها بعد وفاة السي المختار، فهو يرثي ميته وحالته إثر فقدانه، وكأن هذا الميت هو من كان يضيء حياته وينير دربه.

واصطبغ الرثاء الجزائري بصبغة خاصة جعلته أكثر تميزا عن الرثاء العادي، فهو ارتبط إلى حد بعيد برثاء الشهداء الجزائريين، والزعماء والقادة، والمناضلين المجاهدين الذين ضحوا بالنفس والنفيس مقابل أن تحيا بلادهم حرة مستقلة.

ونقرأ للشاعر الربيع بوشامة قصيدة بعنوان"رثاء الشهيد" والتي تحمل من الحزن والأسى والحسرة أكثر ما تحمله القصائد السابقة يقول فيها :

يا شهيـدا في زهـرة العمـر قضـى ظامئـا للعليـا وللتحـريـر

لـــم يمتـع نفسـا بأطيـب عيـش أو ينل أهنة المنى والســرور

عاش ما عاش تحت أعلام غضب هي أزكى من كل داء خطير

حسبـك الله، قـــد أذيـت قلوبـــا عنـد مهـواك وانطفأ كل نور

وبكتـــك الغابات والطيـــر أســرا يا وحش الفلا وصم الصخور

واكفهرت دنيـــا العروبـة والإسلام واهتـــز كـــل روح طهـــور

واستهيمت هذي الجزائـر ولهـــى لن ترى سلوة طوال العصـور[2]

[1]- محمد الأخضر عبد القادر السائحي:الكهوف المضيئة،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،ط2،1983،ص91-92.

[2]- الربيع بوشامة:ديوان الشهيد،جمع وتقديم:جمال قنان،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار،رويبة،1994،ص106.

فالشاعر شديد التأثر بقصة الشهيد الذي انطفأت ذبالته وهو في مقتبل العمر، الذي لم يكن له ذنب في هذه الحياة سوى أنه سعى إلى تحرير البلاد، كما يعزي الشاعر البلاد بأكملها على فجيعتها التي تهتز لها الأرواح.

ونقرأ للشاعر نفسه قصيدة أخرى بعنوان"شهيد العلم" التي تفجر في القارىء إحساسا عميقا بالحزن يرثي بها أحمد عبد الحميد تلميذ بمعهد ابن باديس إذ يقول :

رح إلى الله نقيـــا أزهـــرا في ربيع العمر غضا نضـرا

لم يدنسك هوى النفس، ولا سممت زهرك أغراض الورى

لســـت إلا درة غـــاليـــة سيمت البخس فعادت للثرى

فيك من خير المزايا أنعـم قـد تجلت عمـلا مزدهـــرا

صانـــك الله فـــآواك إلـى دار نعمـــاه لتحيـا مكبـــرا

وجديـــر بملاك أن يـرى في جنان الخلد نورا عطـرا[1]

كما نجد الرثاء عند محمد العيد آل خليفة ارتبط بالخيال، فكانت قصيدته التي تحمل عنوان"رشيد" قصيدة متخيلة بطلها طالب جزائري اسمه رشيد الذي أنهى مشواره الدراسي إلى جانب الطالب الفرنسي فرانسوا، لكن الحظ لم يحالفه في الحصول على العمل، في حين أن فرانسوا حصل على عمل راق، فمات رشيد المسكين هما وحسرة، ما جعل محمد العيد يرثيه بأبيات يقول فيها :

نعم لك في العلى عمل مجيد ولكن ما جزاؤك يا رشيـــد

[1]- الربيع بوشامة:ديوان الشهيد:ص87.

أمت على الصبا أسفا وحزنا؟ كذلك ينتج الضغط الشديد

علام(فرانسوا)يعلوك عكبـــا وأنت لمثله الكفؤ الوحيـــد

ألم تك يا رشيـد له شقيقـــا زمان أبوكما الجهد الجهيد

حياتـك كلهـا مأساة حـــزن يشيب لهول منظرها الوليد

وموتك يا شهيد العدل ذكرى مؤثـرة يلين لهـا الحديـــد[1]

فمن الأبيات يتبين لنا أن الشاعر شديد الحسرة على الشهيد المسكين الذي راح عمره هباءا بسبب الضغط والإحباط واليأس، فهاجت قريحة الشاعر عليه وأبّنه بتلك الأبيات. وهكذا نجد أن الرثاء في الشعر الجزائري رثاء من نوع خاص متعدد الموضوعات متشعب الميادين، ملم بكل الجوانب، حيث كانت الثورة المنهل الخصب الذي استمد منه الشعراء الجزائريين جل موضوعاتهم.

[1]- المصدر السابق، ص:230

الفصل الأول

(مضامين شعر الرثاء)

1- رثاء الزعماء والسياسيين

2- رثاء الشهداء

3- رثاء الأدباء والعلماء

4- رثاء المرأة

5- رثاء الشعراء العرب

مضامين شعر الرثاء الجزائري

تعددت مضامين الرثاء في الشعر الجزائري الحديث منذ فترة الاستعمار، واستمرت إلى ما بعد الاستقلال، حيث عني الشعراء بالوضع الاجتماعي للجزائر في تلك الفترة، فنظموا عدة قصائد رثائية ضمت في طياتها كل من الزعماء والشهداء والعلماء.

1) **الزعماء والسياسيين:** عمد أصحاب الاتجاه المحافظ في الشعر الجزائري إلى تمجيد وذكر أفضال وخصائل الزعماء السياسيين الذين كان لهم الفضل في خدمة الثورة وتوعية الشعب، حيث بذلوا النفس النفيس في سبيل تحرر وطنهم واستقلاله، فاحتلوا بذلك مكانة مرموقة في نفوس الشعراء، فقام هؤلاء ينظمون فيهم الشعر ويخلدون مآثرهم.

وهذا الشاعر محمد العيد آل خليفة نجده يرثي الأمير عبد القادر أمير النهضة الجزائرية ويشيد ببطولاته يقول :

أميـر السيـف والقلـم المفـدى ذكرتك فاعتراني الحزن جدا

ذكـرتك يوم قمت تشن حربـا لـرد المعتـدي وتشـد شـدا

ذكرتك يوم قدت الجيش تغزوا ويوم جعلت الاستسلام حدا

وما استسلمت عن وهن ولكن حرمت معونة فحرمت جدا

ومنك بطانـة السوء استفـادت مصالحها ولم تصدقك ودا[1]

فالشاعر نراه شديد الحزن والتحسر على فقد الأمير البطل الفذ وحبر الأمة، ويعزي أمته على فقدها للبطل، الأديب والثائر الفدائي الذي لا يرعبه ميدان الوغى ولا يخشى بطش

[1]- محمد العيد آل خليفة :الديوان،ص 420.

الأعادي، فيذكر بذلك فضله وما قام به من معارك ضارية ضد المستعمر الغاشم فهو الرجل الشجاع الذي لا يستسلم ولا يلين.

ويعد الأمير خالد من أبرز الزعماء السياسيين الذي حظي بعدد كبير من القصائد حيث رثاه محمد العيد في أكثر من قصيدتين وتعد قصيدة"في ذمة الله يا خالد"خير نموذج لتأبين هذا البطل المغوار الذي خاض غمار الحرب وقاوم المستعمر إلى آخر رمق فترك في الشعب أثرا بفضل أعماله الخالدة.

وأنت قـريبـا لهم وبعيـدا وحيـا وميتـا لهـم قائـد

نـودع فيـك زعيما وحيدا لنـا مجـده طـارق تالـد

خلدت جميل الثنا حميدا ففـي ذمـة الله يـا خـالد

وكان جدير بالذكر تخليد الزعماء الذين أعدوا للثورة وهيئوا لها الأرضية المناسبة باعتبارها ثورة لم تنطلق من عدم وخير مثال على ذلك العلامة عبد الحميد بن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين التي هدفت إلى توعية الشعب وتثويره إذ يقول محمد العيد:

يا قبـر طبت وطاب فيك عبيـر هل أنت بالضيف العزيز خبير

هذا(ابن باديس)الإمام المرتضى (عبد الحميد) إلى حماك يصير

العـالـم الفـذ الـذي لعلـومـه ضيت بأطـراف البـلاد كبيـر

بعث الجزائر بعد طول سباتها فالشعب فيها بالحيـاة بصيـر

وقضى بها خمسين عاما كلها خيـر لكـل المسلمين وخيـر[1]

[1] - محمد العيد آ خليفة : الديوان، ص460.

وقد حاول أحمد سحنون أن يعظم ويمجد من شأن الإمام محمد البشير الإبراهيمي فأبّنه بقصيدة ذكر فيها مناقبه وعلومه التي بقي أثرها راسخا في العقول حتى بعد مماته وذلك في الذكرى الأولى لوفاته في 19 ماي 1966، فقد خدم الثورة بأدبه وعلمه، واستنهض همم الشعب وارتقى به إلى القمم.

لا تقـل يا ناعي الأحـرار مات لم يمت من علم الناس الحياتا
كيف يطوي الموت من خلف ما يقهـــر المـوت فأحيـا وأماتا
إنـــه أحيـــا بـــــلادا لقيـــت حتفهـا جهـلا وضعفا وشتاتا
وأمـات الجهـــل والدجـال بمـا علـــم الشعـب غلامـا وفتاتـا
لم يمت باني النهى ساقي الحجى من أحيـا آدابه عذبا فراتـا
مـــذ شـــذى الحـــانة ساحـــرة هب من مات جمودا وسباتا[1]

فالبشير الإبراهيمي هو من محى الجهل والظلام، وبث النور والإشراق لدى الشعب الجزائري الذي عانى من الظلم والاضطهاد وشتات الفكر ومحدودية العلم.

2) رثاء الشهداء: ظهر أثناء الحرب التحريرية شهداء ضحوا بأنفسهم، وأراقوا دماءهم في سبيل تحرير وطنهم فمنهم من افتدى بنفسه، ومنهم من خطط ونظم لمعارك كبرى أطاحت بالعدو المستبد، فكانوا مثالا للصمود والبطولة وواجهوا القمع والتسلط الموجه من قبل الاستعمار.

[1]- أحمد سحنون:الديوان،ج1-ط2، منشورات الحبر، بني مسوس،الجزائر،2007، ص253.

وبما أن الشعر كما يقول أبو القاسم سعد الله: "أحق فنون التعبير بتمجيد البطولة وتخليد الأبطال، لأنه يجمح إلى الأداء المجرد جموح الخيال وعمقه، وقوة العاطفة وحرارتها وشمول النظرة ونفاذها، ولذلك خلدت به الآثار الكبيرة".[1]

وبهذا فقد جنح جل الشعراء المحافظين إلى رثاء شهداء الوطن الذين راحوا ضحية في سبيل المجد والحرية وقد رثى مفدي زكريا في قصيدته"الذبيح الصاعد" أول شهيد دشنت به مقصلة العدو، وهو الشهيد أحمد زبانا الذي حكم عليه بالإعدام فكان رمزا للشجاعة والصمود والوفاء على مر الأجيال. يقول مفدي زكريا :

وامتطى مذبح البطولة معـ ... راجا ووافى السماء يرجوا المزيدا

وتعالى إلى مثل المؤذن يتلو... كلمات الهدى ويدعوا الرقودا

صرخة ترجف ...لعوالم منها ... ونداء مضى يهز الوجودا

اشنقوني فلست أخشى حبالا ... واصلبوني فلست أخشى حديدا

وامثل سافرا محياك جلا ... دي، ولا تلتثم فلست حقودا[2]

وعندما سقط فرحات عباس شهيدا على يد الطغاة رثاه أحمد سحنون بقصيدة "فرحات أي فراغ قد تركت لنا"، فقد كان له الفضل الكبير في خدمة الثورة بوصفه من كبار قادتها.

ودعت داءك إذا ودعت دنياك ... فاهدء فلا داء بعد اليوم يلقاك

كافحت جيشا من الأسقام مدرعا ... بالصبر محسبا في الله بلواكا

إن شك يوما أخو ضر لعائده ... فأنت لم تبد للعواد شكواكا

[1] - أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص67.
[2] - مفدي زكريا:اللهب المقدس ،ص18.

وتلك همـــة نفس قد عرفت بهـا ما حدت عنها إلى أن زرت مثواك

والـداء مطهـرة للمؤمنيـن فعـــد مبـرء النفـس من ذنـب لمـــولاك[1]

وللشاعر صالح خباشة قصيدة يرثي فيها الشهيد الأديب أحمد رضا حوحو بعنوان"نم قرير العين يا أحمد" إحدى ضحايا الظلم والجبروت، فكان ضحية لجرائم الاستعمار واستشهاده بمثابة نكبة عظيمة على الشعب الجزائري.

هل كفاهم ما أراقوا من دما واستباحوا من صغار ونسـا

أم تـــراهم ماتوا واثبا لهـــم فأبـــوا غير دمـــاء العلمـــا

لا أطـال الله، ملكـــا ينبني أسته فـوق رفـات الأبريـــا

يا لـ(سرتا) ما دهاها ويحها من الذي أحدث فيها السفها

حصدوا خير شباب مالهم أي ذنب، يا لظلم الأشقيـــا[2]

وللشاعر محمد العيد قصيدة بعنوان"قصة شهيدين" يرثي فيها شابان جزائريان سقطا في فتنة الانتخابات على أيدي الشرطة العتاة المطلقة أيديهم في رقاب الجزائريين:

شهمان في الخطب لم يهابا ناداهمـا الخلـد فاستجابـا

تلقيـا في الحشـا رصاصـا مفـرغـا للـردى مذابـــا

فمـن رأى عندمـا أصيبـــا رأى شهابـا تلا شهـابـــا

خر إلى الأرض في مصابا لم نحتمل مثلـه مصابـــا[3]

[1] - أحمد سحنون:الديوان ،ج1،ص257.
[2]- صالح خباشة :ديوان الروابي الحمر،ص117.
[3] - محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص 416.

3) رثاء الأدباء والعلماء: ونعني بالعلماء والأدباء كل من كان لهم صيت على الساحة الأدبية، الذين أثروها بأعمالهم الفكرية وعلومهم المختلفة في شتى فروع المعرفة، وفي ديوان محمد العيد نجد قصيدة بعنوان"صديقي الجيلالي" يرثي فيها العالم الدكتور أبي شنب الجزائري، ويذكر مناقبه في مجال الأدب والعلم يقول :

صفحة تحتوي علوا وفخرا ... سوف تبقى لابن الجزائر فخرا

طويت بالمنون وهي رحى الخلـ ... ـق فأعقبها على الطي نشرا

ومحاها البلى فحددت منها ... رغم محو البلا سطورا وحبرا

صفحة من حياة أعظم شيخ ... كان في مطلع الجزائر بدرا

كان سمحا ملاطفا كان ثبتا ... كان شهما محافظا كان حرا

فأجد في ذكراه ما شئت وصفا ... إن ذكرى محمد خير ذكرى

إن ذكرى محمد نار موسى ... سوف يأتي الخبر من بعدها يترى

فابن منها للناشئين ممرا ... وانح بالناشئين ذاك الممرا

فلهم فيه أسوة إذا أرادوا ... أن ينالوا من صائب العلم قدرا

يا رجال الغد اجعلوه إماما ... فهو في العلم بالإمامة أحرى[1]

فالشاعر يرى بأن هذا الأديب ذخرا للجزائر بما يحمله من علم وافر وعبقرية فكرية ويخول له حق الإمامة، ويعتبره أهلا لها لأنه بلغ أعلى درجات المعرفة والثقافة فهو من أوائل العلماء الجزائريين الذي أعدوا لمستقبلها وحرصوا على تقدمها.

[1] - المصدر نفسه: ص409.

وفي المقام نفسه نجد قصيدة أخرى للشاعر أحمد سحنون بعنوان "كيف فارقتنا" يرثي الشاعر المناضل حمزة بكوشة رحمه الله يقول فيها :

"أحمزة" رزؤك رزء الوفاء وصدق الإخاء ونبل الشيم

أحمـزة فـــارقتنـا مثلمـــا تفـارق جذب البقاع الديـم

أتتـرك إخـوانك الأوفيـاء يعانـون كـل دروب الألـم

وقد شرد المعشـــر الكارثـات وقـــد خضبت كـل أرض بـــدم

أحمـزة قد كنت نعم الصديق تفـي بالعهـود وتـــرعى الذمـــم

أحمـزة كيـف تركـت الرفـاقـا آثرتني وآثرك مثواك بين الرمم؟

فهل ضقت ذرعا بدنيا الغرور ومـرض الشعور وموت الهمـم

وقـد كنت ذا أمـل راســـخ بجـرعا إمامـة خيـــر الأمـــم

أحمـزة كنت أنـــا حكمـــة تشـع كمـا كنت إحدى القمـم

فنم في ظـــلال الخلـود فكـم سهـرت تعاني ضروب الألـــم[1]

فقد حظي الأدباء والعلماء بالقدر الذي حظي به الشهداء والزعماء، فهم لا يتفاضلون فكل منهم ساهم في الدفاع عن بلده وخدمتها وتحقيق مصالحها بأسلوبه وطريقته الخاصة.

وفي المجال نفسه نجد الشاعر أحمد سحنون يرثي الشاعر محمد العيد آل خليفة في قصيدة بعنوان "في ذكرى الشيخ محمد العيد آل خليفة" أحد الشعراء المحافظين الذين خدموا قضايا أمتهم بشعرهم الملتزم، فكان له ديوان كامل ضمن أغراض مختلفة، ورثى فيه

[1]- أحمد سحنون : الديوان،ج2،ص257.

شهداء وقادة ومواطنين، ولما مات ترك فراغا كبيرا لما كان له من ثقل في الساحة الأدبية، يقول فيه سحنون :

ذكرت شاعر هذا الموطن الغالي شيخ القريض وباني صرحه العالـي

ذكرت أخلاقه المثلى ذكرت بـه دنيا من الود لم تخطر على بالـي

ولم أك قد نسيت "العيد" فهـو أخ ولست للأخي بالنـاسي ولا السالـي

كـان الوفـاء لنا دينا نقدسـه وحبنا ليس بالفـاني ولا البالـي

والشعر والحب عاشا توأمين كما عاش الندى والشذى في روضة الحالي

والشعر يأوي إلى قلب أقام به حب وليس القلب المبغض الغالـي[1]

نجد بأن الشاعر ممزق العاطفة على فراقه لنظيره، وهو يرى فيه المثل الأعلى والقدوة الحسنة بأخلاقه النبيلة التي يمكن للكل النهل منها،مما جعل من فراقه صعب التأقلم.

4) رثاء المرأة : لم يقتصر الرثاء في الشعر الجزائري على الرجال فحسب، فقد كان للنساء حضورهن أيضا حيث حضين بقدر ليس بقليل من القصائد التي شملت رثاء المرأة سواء في أثناء الثورة التحريرية أو بعدها، وفي هذا الباب تأتي قصيدة"دمعة منهمرة على فتاة منتحرة" يرثي فيها شاعرنا محمد العيد فتاة من إحدى الأسر الإصلاحية ألم بها عارض طغى فيه اليأس على الرجاء والهوى على العقل، شأن الفتيات العزيرات، فانتحرت بالتردي من شاهق بوادي قسنطينة الشهير(وادي الرمال) سنة 1952 م.

[1] - المصدر السابق:،ص:

أذرت علـيك دمـوعهـا الأنـــداء يا زهرة عصفت بهـا النكباء

مـاذا دهـاك مـن الحـياة فعـــفـتـها وعـرتك فيـها نـظــرة سـوداء

لقيت نفسك من شـفـير شـــاهـق يخشى الوقوف بجنبه الجراء

ما هابـه الليث الهصور من الردى قدرت عليـه الضبية الهيفـاء

صدمتك من وادي الرمال صخـوره وطواك منه لدى الهوي هواء

فسقطت صرعى لم يقللك في الثرى فرش ولم يسدل عليك غطـاء[1]

فالشاعر جد متأثر بما أصاب الفتاة وكأنه يندب حالتها بعبارات مشجية تتصدع لها القلوب، ويرى أنها ماتت وما تزال في ريعان شبابها لم تعرف من الحياة شيء، ماتت بعمر الزهر.

ولما توفيت أم رزاز بكاها أحمد سحنون في قصيدة عنوانها"لا تموتي أم رزاز" قال فيها:

يـــا أم فقـــدت أبنـــاءهـــا فغـدت تبحث عن آثارهـم

جمعت صورا لهم ثم مضت تطلب المخبوء من أخبارهم

وهي لا تنفك تبكـي مذ رأت قصر الآجال في أعمارهـم

"فيصل"لم يبلغ الحلـــم لذا لم يكن إلا صدى انذارهـــم

[1]-محمد العيد آل خليفة : الديوان،ص 431.

و"سعيـد"بعـــده فارقـــهم يا لحزن قد ثوى في دارهـم

لا تمـوتـــي–أم رزاز –ولا تهلكي بالحزن في آثارهـم[1]

هكذا حال الأم التي فقدت كل أبنائها فلم تعد تطيق الحياة بعدهم ما جعلها تتخذ قرارا بعدم العيش بعدهم، فشدت رحالها وسارت إليهم وكلها أمل في اللقاء بهم.

وتعد قصيدة "مصرع الزهرة" أيضا من نماذج رثاء المرأة التي كان لمصرعها عظيم الأثر.

وهي "عابدة خير الدين" التي قطفتها يد المنية وهي ما تزال غضة الإهاب، ريانة العود فكان نبأ وفاتها كزلزال عنيف هز كيان الشاعر نفسه وألهب وجدانه فأسكب فيها هذه العبرة:

هدوؤك في الظلمة الباردة عزير على النفس يا "عابدة"

ونومك وحدك في حفـــرة أطـار المنـام عن الوالـدة

تمثلتها في جوي عاصف بهـا فهي واجمـة جـامدة

تمثلتها في يستبـد الأسى بهـا فهـي ثائـــرة حـاقـدة

تمثلتهـا صعقت إذا رأت بنيهـــا جثـــة هامـــــدة

تمثلتهـــا بعـد مدفنهـــا قضت ليلها كلـــه ساهـدة[2]

5) رثاء الشعراء العرب : لقد اتجه شعراء الجزائر عموما والمدرسة المحافظة خصوصا إلى رثاء العديد من شعراء الوطن العربي على غرار حافظ إبراهيم، الذي رثاه

[1] -أحمد سحنون : الديوان،ج1،ص: 278.
[2] - المصدر نفسه: ص: 279.

الشاعر محمد العيد آل خليفة في قصيدة له بعنوان "رثاء شاعر النيل حافظ ابراهيم" والتي ألقيت في حفل أقيم لتمجيد شاعريته حيث يقول فيها :

قم عز مصر وعز الشـــرق أقمـــــار ففحل مصر خبا كالنجم وانهارا

خطب جرى في ضفاف النيل زلزلـــة وثار ملء جواد الشرق إعصارا

وطــار كالبـرق ينعى شاعــر البقـــا إلى أقاليــم فيها صيته طـــارا

يا ويح مصر قد خلت من (حافظ)وخلا في الها مدينا كأن لم يثوها دارا[1]

فالشاعر في هذه الأبيات يعزي الدولة المصرية والشرق ككل، ويرى أنها فقدت فحلا من فحول الشعراء. حيث شبهه بالنجم الذي انطفأ بعد أن كان نوره يشع في أنحاء الكون، ويرى أن موته أحدث ثورة في النفس كما يحدث الإعصار التدمير والخراب، ثم إنه يتحسر في البيت الأخير تحسرا شديدا على فقدان مصر لشاعرها حافظ، وكأنه لا يوجد شاعرا آخر فيها غيره من خلال توظيفه لفظة (يا ويح مصر).

ويقول في موضع آخر :

وفي الجزائر من وجد بمأتمـــه هول عليها طفى كالموج تيـارا

وابن الجزائر بابن الشرق مرتبط وإن أحاطت به الأشواك أسوارا

يا رحمـة الله هبي نفخـــة وهمي غيثا على حافظ في القبر مدرارا

في ذمـــة الله لا أنســـاه ثانيـــة حسبي بحبي له عهدا وتذكـــارا[2]

[1]-محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص411.

[2] - المصدر السابق: ص412.

الشاعر هنا ينسب حافظ ابراهيم إلى الجزائر ويرى بأنه ابن من أبنائها، وأنه لا فرق بين الجزائر ومصر أو الشرق ككل، ومهما يكن بينهم من خلافات إلا أن رابط الدين والعروبة أقوى من كل شيء، وفي الأخير يسأل الشاعر الله عز وجل أن يسكنه فسيح جنانه وأن يتغمده برحمته، وأنه سيبقى ذكرى في أذهان العرب ككل.

ونجد قصيدة بعنوان "إلى روح شوقي" للشاعر نفسه يرثي فيها الشاعر المصري أحمد شوقي يقول :

فقد الشعر أبا الشعر(شوقي) فطفى الويل به والثبـــور

فمساري الهـــم منه غـواض ومجاري الدمع منه بحور

أي بلـوى مضة الوقـع فيها وهن الجلد وطاش الحبور

أيها الباكي بمأتم (شوقي) أرأيت النجـم كيف يغـــور

أرأيت الصبح كيف يولـى أرأيت الأرض كيف تمور[1]

يرى الشاعر بأن الشعر العربي فقد عمودا من أعمدته، حيث وصفه بأبا الشعر، وأن الشعر بفقدان هذا الفحل قد طغى عليه الفتور والزوال، فبموته حل الحزن والهم في القلب وانسكب الدمع من العين، فالشاعر يشبه شوقي بالنجم الذي يغيب وينطفىء ضوءه.

نجد أن الشاعر محمد العيد آل خليفة قد اعتبر كل من أحمد شوقي وحافظ ابراهيم شاعران فحلان من فحول الشعراء العرب، ويعد فقدانهما خسارة كبيرة للأمة العربية عامة ومصر خاصة وقد شبههما بالنجمين اللذين أفلا.

[1] - محمد العيد آل خليفة،الديوان،ص413

كانت هذه أبرز مضامين الرثاء التي شملت الشعر الجزائري الحديث، يضاف إليها مضامين أخرى يضيق المجال لتقصيها.

الفصل الثاني

(دراسة فنية)

أولا- اللغة و الأسلوب.

ثانيا- الصورة الشعرية.

ثالثا- الموسيقى الشعرية.

أولا- اللغة والأسلوب

1) اللغة

يمكن أن نعرف اللغة قبل الخوض في الحديث عن خصائصها في الأدب الجزائري، إذ يعرفها عباس محمود العقاد بقوله: "إنها اللغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية والموسيقية، فهي في جملتها فن منظوم، ومنسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه، ولو لم يكن من كلام الشعراء".[1]

أما اللغة الشعرية عند الشيخ صالح: "هي أداة فنية مستقلة في تأثيرها وتأثرها، وذلك باعتبارها مجموعة ألفاظ تحمل خصائص يمكن أن تتغير من شاعر لآخر في مصدرها المستقلة منه، وفي درجة قوة معانيها، وفي تجاورها أي التراكيب، مما يؤدي إلى ما يسمى بالأسلوب".[2]

ويمكن أن نخلص إلى القول بأن غاية اللغة الأساسية هي التوصيل والإعلام والإبلاغ فضلا على التعبير عن الأحاسيس والمشاعر.

2) الأسلوب

يعرفه هوجومونتين بقوله: "الأسلوب هو الهدف الوحيد للنقد الأدبي، والرؤية الحقيقية لتاريخ الأدب، ويمكن في تفريق وتقويم وربط وتسلسل الأساليب الخاصة."[3]

أما الأسلوب عند رولان بارث: "هو الطريقة التي يتم من خلالها تعبير الكاتب عن أفكاره، أي كيفية التشكيل اللغوي الذي أنجز بواسطته الكاتب أفكاره وآراءه".

ونستنتج من التعريفين السابقين بأن الأسلوب هو القالب الذي يصيغ فيه الكاتب أفكاره وتعابيره التي يريد إيصالها إلى القارىء عن طريق اللغة الشعرية.

---

[1]- عباس محمود العقاد:اللغة الشاعرة،الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،1995،ص08.

[2]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكريا.

[3]- هوجومونتين:الأسلوب والأسلوبية،ترجمة:عبد اللطيف عبد الحليم،مجلة الفيصل،السعودية،عدد109،10 مارس،أفريل1986،ص41.

• اللغة والأسلوب عند شعراء المدرسة المحافظة: عندما ننظر إلى شعر مفدي زكرياء نجد أن الشاعر متأثر بلغة القرآن الكريم، فلغته يطغى عليها اللفظ القرآني، ولما كان القرآن الكريم منبع لكثير من أفكاره وصوره كان أيضا منبعا لألفاظه وعباراته، وينقسم توظيف اللغة عند مفدي إلى قسمين:[1]

أ) توظيف المعنى واللفظ: فقد يلجأ الشاعر أحيانا إلى توظيف اللفظة القرآنية بمدلولها دون الزيادة أو الإنقاص منها، وذلك لتعميق تأثره بالقرآن، أو ترك قرينة دالة على اللفظ القرآني المستوحى وفي هذا الصدد يقول :

واقض يا موت ما أنت قاض أنا راضي إن عاش شعبي سعيدا[2]

فهذه الأبيات مستوحاة من قوله تعالى: "قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض،إنما تقضي هذه الحياة الدنيا"(سورة طه 72)

ويقول أيضا :

وتسامى، كالروح، في ليلة القد ـر، سلاما، يشع في الكون عيدا[3]

وهذا البيت فيه اقتباس من سورة القدر في قوله تعالى: "تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر، سلام هي حتى مطلع الفجر"(سورة القدر4-5).

ب) توظيف اللفظ دون معنى : كثيرا ما يلجأ مفدي إلى توظيف اللفظ القرآني دون معنى الآية، وفي هذه الحالة يكون أقل تأثرا بالقرآن الكريم، حيث يقتبس اللفظ القرآني للتعبير عن معاني لا تندرج في السياق القرآني، يقول في قصيدة الذبيح الصاعد :

يا سماء اصعقي الجبان، ويا أر ـض ابلعي القانع الخنوع عبيدا[4]

وفي البيت اقتباس من قوله تعالى:"وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي"(هود44).

[1]- نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب،ج2،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،1997،ص29.
[2]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس،ص18.
[3]- المصدر نفسه ،ص17.
[4]- المصدرنفسه،ص22.

كما تتميز اللغة الشعرية عند مفدي بالدقة، فالشاعر يستعمل اللفظ الدقيق الدال على المعنى الجيد، وأحيانا نجده يتبع قصائده بهوامش تبين سبب استعماله لبعض الألفاظ، فهو لا يستعمل الألفاظ غير الموحية التي تعبر عن فقر المعجم اللغوي للشاعر، وهذا ما لا نجده عنده. وبقدر ما كانت الألفاظ عند مفدي قوية وتحمل جرسا مجلجلا فكذلك المعاني، فقد كانت قوية وحادة لما تعبر عنه من أغراض شعرية، كما في قوله عن احمد زبانا.

وامتطى مذبح البطولة معـ ـراجا، ووافى السماء يرجو المزيدا

زعمـوا قتله ومـا صلبــوه ليس في الخالدين عيسى الوحيدا[1]

وقوله في قصيدة "أسفيرا نحو أملاك السماء" :

أم رأى الخلـد قريبــا فدنــا؟ ورأى أمثالـــــه فــانعطفـــا؟

رواد العزة في الأرض، فهل واعدته في السماء، فانصرفا؟[2]

مما سبق نستنتج أن الألفاظ والمعاني عند مفدي جزلة قوية مجلجلة، تستسيغها الأذن وتستحسنها الأسماع، ليس فيها من الليونة والضعف والقصور.

أما عن أسلوب مفدي زكرياء: فيتميز بالقوة والجزالة، فبناء الكلام عند مفدي محكم متماسك وفي جملة ترابط وتلاحم بين الألفاظ. فعباراته ذات مضمون واضح نحويا ومعنويا، كما أنه أسلوب عربي أصيل تتجذر فيه الروح العربية، لا أثر فيه للثقافة الأجنبية نتيجة لاستقاءه من القرآن الكريم. وفي ذلك يقول :

ليس في الأرض سادة وعبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟[3]

ويقول أيضا :

وبــوادينـــا عقدنـــا نـــدوة بمبادئها صعدنا المجمعـــا

موثق الصومام أقوى عندنا من مواثيق تلاقي المصرعا[4]

---

[1]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس،ص17،18.

[2]- المصدر نفسه :ً185.

[3]- المصدر نفسه: ص20.

[4]-المصدر نفسه:ص167.

كما نلمس في أسلوبه شيوع ظاهرة الأسماء والأعلام والجبال إضافة إلى أسماء الأماكن من مدن وقرى وساحات حيث يقول :

أسفيـــرا نحو أملاك السمـــا أم (لبيكين) بعثتم مصطفى؟
أم رأى في الأفق ما قد راعه في بلاد (الصين)نبلا: فهفا؟
نحن قـــوم حـــرروا (إفريقيا) من لصوص: قسموها سلعا[1]

ومن هنا نخلص للقول بأن أسلوب الشاعر مفدي زكرياء جزل فخم في ألفاظه ومعانيه، بسيط في تعابيره يميل إلى التركيز والتدقيق في جزئياته، واضح وقوي وعربي أصيل، يعكس شخصية الشاعر العفوية ونفسه المحدثة للقارىء.

وليس مفدي زكرياء هو الشاعر الوحيد الذي تأثر بالقرآن، بل نجد محمد العيد آل خليفة الذي يعد من أكثر الشعراء الجزائريين تأثرا بالقرآن الكريم، حيث يقول محمد ناصر: "ليس غريبا على الشاعر مثل محمد العيد، وهو على ما يعرف عليه من ورع وتقوى، وتمسك بالقرآن الكريم قراءة وتطبيقا أن يرى في لغة القرآن النموذج الذي يجب أن يحتذى به: روعة بيان، سلاسة منطق، ويتأثر به بالتالي عن وعي وعن غير وعي في لغته الشعرية، ويتجلى في صياغته تصويرا وتعبيرا".[2] وأمثلة ذلك كثيرة كما في قوله:

آووا يتاماهـــم إليكـــم وأكفوهم القوت والثيابا
إن الذي باليتيم أوصى أعد للمحسن الثوابـــا[3]

وهنا نجد اقتباس من قوله تعالى: "ألم يجدك يتيما فآوى، ووجدك ضالا فهدى، ووجدك عائلا فأغنى، فأما اليتيم فلا تقهر".(سورة الضحى 6-9).

وقوله في موضع آخر :

تبت يدا حاكم غشوم يجـر للأمـــة التبابـــا[4]

[1]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس، ص165-167.
[2]- محمد ناصر :الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية،نقلا عن ابراهيم لقان :قضايا الإلتزام في الشعر الجزائري الحديث،1925-1962،ص42.
[3]- محمد العيد آل خليفة :الديوان،ص418.
[4]- المصدر نفسه ص417.

فالبيت مستوحى من قوله تعالى: "تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب" (سورة المسد1-2).

ويقول في قصيدة "إلى صديقي الجيلالي" :

كل يوم لله في الخلق شأن فعساه يديل بالعسر يسرا[1]

وهو اقتباس من قوله تعالى: "فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، فإذا فرغت فانصب وإلى ربك فارغب" (سورة الشرح 5-7).

وجاء في قصيدة" رثاء رشيد بطحوش" اقتباس من القرآن:

فـي جنــة ذات دور رفيعـــة وقبـــاب[2]

وهي مأخوذة من قوله تعالى: "في جنة عالية، لا تسمع فيها لاغية، فيها عين جارية" (سورة الغاشية 10-12)

ولمحمد العيد علاقة وطيدة بالموروث الشعري القديم، بالرغم من أنه كان يعالج قضايا حديثة ونلمس ذلك في قوله :

تلقيا في الحشا رصاصـــا مفرغــا للرردى مذابـــا

يامودع الشهب في تــراب الشهب لا تودع التـــرابا

ريح من الخـــلد فيك هبت وعارض منه فيك ضابا

أشبهت وحش الفلا افتراسا وفقتـــه مخلبـــا ونابـــا[3]

ونلحظ هنا بأن معظم الألفاظ التي استخدمها الشاعر مستوحاة من المعجم الشعري القديم مثل(الحشا، الردى، الشهب، الخلد، عارض، وحش الفلا، الافتراس، مخلبا) حيث نرى بأن الشاعر له قدرة كبيرة على التصوير، فقد ورد ذلك في تشبهه للمستعمر الغاشم بالوحش الذي ينقض على فريسته ويتمسك بها بأنيابه ومخالبه. بالإضافة إلى جزالة اللفظ والمعنى كما يتبين لنا في قصيدته "دمعة منهمرة على فتاة منتحرة" إذ يقول:

[1]- محمد العيد آل خليفة: الديوان، ص410.
[2]- المصدر نفسه، ص 429.
[3]- المصدر نفسه، ص 416،417.

أذرت عليك دموعها الأنــداء يا زهرة عصفت بها النكبــاء

ماذا دهاك من الحياة فعفتهـا وعرتك فيها نظـرة ســوداء

ألقيت نفسك من شفير شاهق يخش الوقوف بجنبه الجراء[1]

من هذه الأبيات نلاحظ أن ألفاظه جزلة وقوية، مجلجلة تزيد المعنى قوة ووضوحا. كما أننا نلمس توظيف الأساليب الخطابية في شعر محمد العيد المتمثلة في المزج بين الأسلوبين الخبري والإنشائي بصيغه المختلفة من أمر ونهي واستفهام وتمني واستعمال أحرف الكنية، ونجد من بين هذه الأساليب توظيف أسلوب الأمر في قوله:

خطط لهــا في السمــاء ووار أجــرامها السحابــا

أطفىء على حافتيك نــارا أتت على الأنفس إلتهابــا

واغسل على حافتيك أرضا من الدماء إكتست خضابا[2]

فالشاعر هنا يقف موقف الخطيب والناصح الذي يرشد شعبه ويوجهه إلى العناية والاهتمام بوطنه، وإلى توحيد شعبه من خلال توظيف أفعال الأمر مثل (أخطط، وار، أطفىء، أغسل). إضافة إلى توظيف أسلوب النداء في قوله :

يا شاهرا للأذى حرابــا هل آن أن تغمد الحرابا

يا دولة يعتزي ذووهــا للعدل والرحمة إنتسابـا[3]

فهو في البيت الأول يخاطب المستعمر الفرنسي بصيغة النداء ليبلغه بضرورة إخماد نار الحرب والفتنة التي أشعلها في أوساط المجتمع الجزائري.

وقد لجأ الشاعر إلى توظيف أسلوب الإستفهام كما جاء في قصيدة"رثاء رشيد" :

نعم لك في العلا عمل مجــيد ولكن ما جزاؤك يا رشيـــد؟

أمت على الصبا أسفا وحزنــا؟ كذلك ينتج الضغط الشديـد

[1]- محمد العيد آل خليفة :الديوان، ص:431.

[2]- المصدر نفسه، ص416،417.

[3]- المصدر نفسه، ص417.

ونحت عليك في ظلم الدياجي وهل يجدي نواحي أو يفيد؟[1]

ويقول في موضع آخر:

وعــزاء يا نخبــة الشعب فيمــن كان للشعب سيــدا وخديمــا

كــان في العـــلم رائدا وإمامــا ورئيســا وقائـــدا وزعيمـــا

عشت فوق الثرى عظيما فأحرى بك أن تسكن السماء عظيما[2]

وهذه الصيغة الخطابية الواضحة في شعر محمد العيد آل خليفة تجعل اللغة قاموسية تعبر عن دلالاتها المعجمية.

ويعتبر أحمد سحنون من بين أكثر الشعراء الجزائريين الذين تفاعلوا مع الأحداث الإجتماعية والسياسية والثورية للجزائر وعبروا عنها بلغتهم القوية وأسلوبهم الجزل، وقد كان أحمد سحنون من أكثر الشعراء تأثرا بالقرآن الكريم على غرار مفدي زكريا ومحمد العيد نظرا لإنتمائه إلى أسرة متدينة، وقد انعكس ذلك على مساره الثقافي، فالشاعر يرى في القرآن الكريم الأصل والمنبع الذي يجب أن ينهل منه كل شاعر، حيث يقول في قصيدة "الذكرى الثانية لوفاة الإمام محمد البشير الإبراهيمي" :

كل لـــه رأي يحـــاول فرضـــه في الدين زاد المسلمين خبالا

والأمر فوضى والشريعة عطلت إذا صار ما قد حرمته حلالا

وإذا بميـــراث النبـــي محمـــد لـم يلق تقديـرا ولا إجـــلالا[3]

ويظهر تأثر الشاعر بالقرآن الكريم ومعانيه من خلال توظيفه لعدد من ألفاظه مثلا (الدين، المسلمين، خبالا، الشريعة، حرمته، حلالا، النبي محمد...).

ونجده أيضا يقتبس ألفاظ قرآنية في قصيدة "دمعة على مصباح" حيث يقول :

مات مصباح فانطفأ مصبـاح ودجى الليل واختفى الإصباح

وعرا صفحة السـماء قطـوب وكسى الكون من أساه وشـاح

[1]- المصدر السابق:، ص 408.

[2]- محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص443،444.

[3]- أحمد سحنون :الديوان،ج1،ص256.

وسرى في النفوس حزن وذعر وتوارى السـرور والإنشـراح[1]

والألفاظ الدالة على التأثر بالقرآن الكريم هي: (المصباح، دجى، الليل، السماء، الكون، الوشاح، توارى، الإنشراح، الموت...).

كما نقف أيضا عند قصيدة "في ذكرى الشيخ العربي التبسي" التي يتجلى فيها اللفظ القرآني بكثرة حيث يقول في أحد أبياتها :

داره عرضها السماوات والأرض فـي عـدن[2]

هذا البيت فيه اقتباس من قوله تعالى: "سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم" (سورة الحديد 21).

ويقول في موضع آخر :

قـر في عليين واسلـم مـن الهـم والفتـن

إن في عليين سكـنى الفؤاد الذي إمتحن[3]

هذا البيت فيه اقتباس من قوله تعالى: "كلا إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون" (سورة المطففين 18-19).

فالألفاظ اللغوية عند أحمد سحنون لا تقل قيمة عن ألفاظ الشعراء الجزائريين أمثال: مفدي زكرياء ومحمد العيد آل خليفة. ومن هنا يظهر لنا أن معظم الشعراء الجزائريين قد تأثروا بالقرآن إلى حد بعيد، فباتت هذه الظاهرة سمة لا تكاد تخلو منها أية قصيدة جزائرية.

أما عن أسلوب أحمد سحنون فكان خطابيا لا يخلوا من استخدام التراكيب الإنشائية من استفهام وأمر ونهي. حيث يقول في قصيدة "فرحات أي فراغ قد تركت لنا":

فرحات أي قلوب قد رحلت بهـا وأي شكل به عمرت مأواكا؟

وأي حـزن به ودعت كـل أخ؟ وأي شكل به عمرت مأواكا؟

[1]- المصدر السابق: ص277.
[2]- أحمد سحنون :الديوان،ج2،ص236.
[3]- المصدر نفسه:ص238.

وأي يتـم لأطفـال وأي أسـى لزوجة عشت ترعاها وترعـاك؟

فرحات أي فراغ قد تركت لنا؟ وأي سهم من الأقدار أصماكا؟[1]

فنجد الشاعر هنا يتساءل ويستفهم عن سبب رحيل الشهيد فرحات وعن الحزن والأسى الذي تركه من رواء رحيله عن هذه الدنيا، فقد كان رحيله بمثابة فاجعة ألمت بالشعب الجزائري بصفة عامة.

ويقول في قصيدة "في ذكرى الشيخ العربي التبسي":

كـــن صريحا شعاره لا تنافق ولا تخن

وتحـــل بالجـــد لا تتهـاون ولا تهن

قر في عليين واسلم من الهـم والفتـن[2]

نجد بأن الشاعر هنا يقف موقف الموجه والمرشد والمعلم على لسان الشيخ العربي التبسي للشعب الجزائري عامة والتلميذ أو الطالب خاصة يحثه على الصراحة وعدم النفاق وعلى الجهاد في طلب العلم. كما كانت اللغة الشعرية لدى الشاعر لغة تنبع من عمق الواقع الإجتماعي الذي كانت تعيشه الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، حيث نجده يستعمل الألفاظ التي تعبر عن غضبه وتعصبه والمعاني التي تترجم حالته النفسية، إذ أننا نلمس معاني الحزن والأسى والقلق في شعره، كما نقرأ في قصيدة "رثاء شهيد":

وبكتك الغابـات والطير أســـرا يا وحش الفلا وصم الصخور

غير أني أرثيك من دوب روحي أبـــدا بالمنظـــوم والمنثـــور

لست أبكـــيك يا أخي وإن كنت بدمـع العصـى جـق جديـــر[3]

ونلاحظ أن ألفاظه واضحة جلية غير ركيكة تتلاءم والمعاني القوية المعبرة. أما من حيث التأثر بالقرآن الكريم فلا نجد ذلك في قصائده بكثرة كما وجدناه عند الشعراء السابقين، إذ قليلا ما نلمس لفظة قرآنية في قصيدة رثائية، لكن هذا لا ينفي عن الشاعر ارتباطه

[1]- أحمد سحنون: الديوان،ج1،ص257.

[2]- المصدر نفسه، ص237.

[3]- الربيع بوشامة :ديوان الشهيد،ص206.

بالقرآن، بل إنه تعلم القرآن منذ الصغر كما جاء في مقدمة ديوانه : "أثناء حفظه القرآن كان يأتي بلوحته إلى المنزل ليحفظ عن ظهر قلب ما كتب عليها، لمحوها يوم الغد(...) يردد الآية الواحدة عدة مرات".[1]

ويمكن أن نقف في هذا السياق على ما جاء في قصيدة "فجيعة الطفولة": من ألفاظ قرآنية (الروضات، الجنات، النور، الطيبات، الصفا، خرا، الجزاء، العذاب الأليم).

أما الأسلوب عند بوشامة فنجده مباشر، يمزج فيه بين الخبر والإنشاء فيوظف بكثرة أساليب الأمر والنداء والتعجب والإستفهام. كما في قوله :

الأمر:

نم قريرا في ذمـة الله وانعم بســـلام في جنـــة وحرير[2]

وقوله :

وانصر الثائرين أهل الجهاد نصرك الحق في جميع البلاد

وارفع الرق والسلاسل عنـــا وأفلنـــا إستقلالنـــا كالعبـــاد[3]

النداء :

يا أبي هل صحبتنا لنـــراك في أشد الأحوال تلقى رداكا

ياحمـــاة العرين والأشبـــال انزلـــوا بالعـــدو كل وبـــال[4]

التعجب :

ياله من أمر غريب الصفات كله تعذيب وقتل عاتـــي[5]

الإستفهام :

أي ذنب جنته هذه الطفولة حيث ريعت بالفاجعات المهولة

[1]- الربيع بوشامة: ديوان الشهيد، ص4.
[2]- المصدر نفسه،ص 206.
[3]- المصدر نفسه، ص204.
[4]-المصدر نفسه، ص201.
[5]- المصدر نفسه، ص200.

ولمـــاذا يقتـــل النســـوان والأهالي الصعـــاق والحيـــوان[1]

ومجمل القول أن اللغة الشعرية عند الشعراء الجزائريين كانت لغة معبرة عن الأوضاع السائدة آنذاك في المجتمع الجزائري، قريبة إلى الإفهام بعيدة عن التعقيد، تتوافق ومبدأ البلاغة حيث يقول الجاحظ: "لا يكون الكلام يستحق إسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أسبق من معناه إلى قلبك".[2]

ثانيا- الصورة الشعرية

مصـطلح الصـورة الشـعرية مصـطلح حـديث وإن كانـت النصـوص الشـعرية القديمـة حافلـة بالتصـورات، وقـد اقتصـرت فـي تلـك الفتـرة علـى المجـاز والتشـبيه والإسـتعارة والكنايـة وكسـت هـذه الصـورة الأدب العربـي فـي العصـر الحـديث، إذ لا يكـاد يخلـو نـص أدبـي مـن التصـوير الفنـي، ومـن هنـا يمكـن أن نقـف عنـد جملـة مـن التعريفـات الخاصـة باللغـة الشـعرية، حيـث يعرفهـا عبـد القـاهر الجرجـاني فـي قولـه: "الإحتفـال والصـنعة التـي تـروق للسـامعين وتـروعهم، والتخـيلات التـي تهـز الممـدوحين وتحـركهم، وتفعـل فعـلا شـبيها بمـا يقـع فـي نفـس النـاظر إلـى التصـاوير التـي يشـكلها الحـذاق بـالتخطيط والـنقش، أو بالنحـت والنقـر، فكمـا أن تلـك تعجـب وتخلـب وتـدخل الـنفس مـن مشـاهدتها حالـة غريبـة، لـم تكـن قبـل رؤيتهـا، ويغشـاها ضـرب مـن الفنيـة لا ينكـر مكانـه، كـذلك حكـم الشـعر فيمـا يصـنعه مـن الصـور ويشـكله مـن البـدع ويوقعـه في النفوس من المعاني التي يتوهم الجامد الصامت في صورة الحي الناطق."[3]

ويعرفها في موضع آخر بيار ريفيري بقوله: "أنها إبداع ذهني صرف، وهي لا يمكن أن تنبثق من المقارنة، وإنما تنبثق من الجمع بين حقيقتين واقعيتين تتفاوتان في البعد قلة

[1]- الربيع بوشامة: ديوان الشهيد،ص201.

[2]- الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن محبوب):البيان والتبين،ج1،ط5،تح وشرح عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع،القاهرة،مصر،1985،ص115

[3]- عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر عبد الرحمن):أسرار البلاغة، تح عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف،ط1،دار الجيل،بيروت،1991،ص310.

وكثرة...ولا يمكن إحداث صورة بالمقارنة بين حقيقتين واقعيتين بعيدتين لم يدرك ما بينهما من علاقات سوى العقل".[1]

ومما سبق نستنتج بأن الصورة الشعرية إبداع فني تستحسنه الأسماع وتروق له النفوس ويحرز إعجابها فهي تصوير للمعنوي في قالب مادي ملموس، كما تجمع بين حقائق مختلفة الأبعاد والتي يكون أساسها العقل.

- الصورة الشعرية عند شعراء المدرسة المحافظة: مفدي من بين الشعراء الجزائريين الأكثر قدرة على توظيف التصوير بمختلف أنواعه، فالصورة هي الشكل والقالب الذي يصب فيه الشاعر أفكاره، فيستطيع من خلالها أن ينقل إلينا ما يدور بخاطره من أفكار وتصورات

يقول في قصيدة "الذبيح الصاعد":

قـــام يختال كالمسيـــح وئيـــدا يتهادى نشـــوان يتلو النشيـــدا
باسم الثغر كالملائك أو كالطفل يستقبـــل الصبـــاح الجديـــدا
شامخـــا أنفـــه جـلالا وتيهـا رافعا رأســـه يناجي الخلـــودا
رافـلا في خلاخـــل زغـــردت تملأ من لحنها الفضاء البعيدا
حـالما كالكليـم كلمـة المجـد فشـد الجبـال يبغي الصعـودا
وتسامى كالروح في ليلة القـد ـر ،سلاما يشع في الكون عيدا
وامتطى مذبح البطولة معـرا ـجا ووافى السماء يرجوا المزيدا[2]

فوظيفة الصورة هنا ترسم لنا منظرا للشهيد أحمد زبانا، فالشاعر كان يصفه وكأنه كاميرا تصوره، وتلم بأدق التفاصيل الجانبية، فالشهيد في سيره كان يمشي بتأن وهدوء، فالشاعر شبهه بالمسيح عندما أخذوه ليصلبوه. فكانت الوظيفة الدلالية من هذه الصورة أن الشهيد أحمد زبانا كان يدرك مصيره ونهايته، ولم يكن خائف من الموت بل تابع مسيره، وهو يردد النشيد الوطني، وعلى وجهه ملامح الإبتسامة، وأنفه شامخ، لأنه كان مدركا بأن موته

[1]- عز الدين اسماعيل:التفسير النفسي للأدب،دار العودة ودار الثقافة،بيروت،دت،ص70،71.
[2]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس،ص9-10.

سيكون فخرا ومجدا للوطن الجزائري، ولذلك مات ورأسه مرفوع، فأحمد زبانا كان يستعجل المجد ويسعى إلى معانقته فراح يشد حبال المقصلة مستعجلا إلى الاستشهاد، وهو في ذلك الصعود يشبه الملك جبريل، وهو يرجع إلى السماء في ليلة القدر. فالتشبيه بالمسيح يرمز من جانب آخر إلى اللامبالاة والسعادة التي تغمر قلب الشهيد، ولفظة قام توحي بمعنى الصلابة والقوة والمبادرة إلى الموت. وعبارة إستقبال الصباح الجديد توحي بأن الشهيد يستقبل حياة جديدة في الجنة وفي نعيم الله عز وجل، ثم في نفوس رفاقه والشعب الجزائري كافة في حين توحي عبارة (خلاخل زغردت) لها إيحاء عميق، وهو أن الشاعر يعتبر عروس تسير في حفل زفافها نحو بيتها الجديد، ولا ينظر إليه كشخص محكوم عليه بالإعدام، وهو يسير نحو الموت والقبر ورمز الروح يوحي بسمو رسالة الثورة وقداستها.

فمن الأبيات السابقة نلاحظ أيضا أن الخيال عند مفدي متنوع المصادر، فقد استلهم خياله من القرآن الكريم لما فيه من قصص وأخبار الأمم السابقة ومظاهر القوة والضعف عند الإنسان، كما يستلهم على حد السواء من مظاهر الطبيعة والكون، لأن الطبيعة بالنسبة للشاعر هي المصدر المكنون الذي يفيض ويشع بمظاهر كونية تساعده على تعزيز تصويره من (أشجار وطيور ومياه...). وأما بالنسبة للخيال المرتبط بالقرآن وقصصه نجد ما قرأناه في البيت المذكور سابقا في قوله:

وتسامى كالروح في ليلة القدر سلاما يشع في الكون عيدا[1]

والمراد بالذكر هنا هي ليلة القدر فهي مصدر من القرآن وقد شبه الشاعر الشهيد أحمد بليلة القدر في صعود روحه إلى السماء ونزول ملك الموت لأخذ روحه كما نزل جبريل عليه السلام بالقرآن الكريم لإلقاءه على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة المباركة.

كما نجد الخيال في قوله أيضا :

واقض يا موت ما أنت قاض أنا راض، إن عاش شعبي سعيدا
أنا إن مـت فالجزائر تحـيا حـرة مستـقلة لـن تـبـيدا

[1]- مفدي زكرياء: اللهب المقدس،ص10.

قولة ردد الزمـــان صـــداها قـــــدسيـا فأحســـن التريـــدا

واحفظــوها زكية كالمثانــي وانقلــوها للجيــل ذكــرا جديــدا

ونبقى دائما مع الخيال المرتبط بالقرآن إذ نرى بأن الشاعر في الأبيات يبين لنا صورة الشهيد قبل وفاته وهو يوصي أبناء أمته أن يحفظوا مقولته بأن تحيا الجزائر حرة مستقلة، المقولة التي يجب أن يحفظوها والتي شبهها بالمثاني أي سورة الفاتحة التي لا يوجد من لا يحفظها من أبناء هذا الشعب، وهنا نلاحظ قوة الخيال وبراعة التصوير. أما الخيال المرتبط بالطبيعة فنلمسه في قوله :

أي صقر في السماوات اختفى أي نجم في النهايات انطفى[1]

أما الرمز عند مفدي فقد كان هو الآخر مستوحى من القرآن الكريم بالدرجة الأولى ضف إلى ذلك الرموز المستوحاة من التاريخ العربي والتراث الشعبي والطبيعة وغيرها، وقد وردت الرموز عند الشاعر في شكل صور بلاغية من تشبيه واستعارة وكناية. فالرمز نعني به الإيحاء والعلامة والإشارة أو هو علاقة تمثيلية لكائن حي أو شيء يمثل شيئا مجردا من الرموز التي نرصدها في شعر مفدي ما يلي:

– الرمز الديني: من أكثر الرموز التي وظفها الشاعر من الموروث الديني إذ نجد في قوله:

وتسامى كالروح في ليلة القد ـر، سلاما يشع في الكون عيدا

هنا نجد ليلة القدر التي ترمز إلى الضياء والإشعاع والانتقال والتحول من حالة إلى حالة أخرى. ونجد أيضا رمز المسيح الذي يرمز للصمود والثبات والصبر، والملائك الذي يرمز للنور والضياء والإشراق.

– الرمز الطبيعي: فقد لجأ مفدي إلى الطبيعة بمظاهرها المختلفة من ليل وطير وسماء، مثل قوله: (أي صقر)، فصقر هنا يرمز للحرية والعلو والرفعة، كما نجد رمز الطين في(إن

[1]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس، ص165.

ذراتك من طين البنا) الذي يرمز للتشييد والتعمير كما يرمز للنقاء والعفة. ورمز الجبال في قوله(من جبال رهيبة شامخات) والتي فيها رمز الشموخ والإرتقاء والقوة.

-الرمز التاريخي: حيث إستمد رموزه من التراث من أحداث وشخصيات مثل : "بربروس" في قوله : (واجعلي في بربروس مثوى الضحايا) الذي يرمز للمجد والعظمة والجبروت والقوة.

و(هو شمين) في قوله: (كما عطلت من قبل هو شمين المريدا) رمز القوة، والملكوت والدهاء والقيادة. كما نلمس في شعر مفدي كثرة الاستعارات كما في قوله: "خلاخل زغردت"، فهي إستعارة مكنية حذف فيها المشبه به(المرأة) فقد شبه الخلاخل أي السلاسل التي ربط بها الشهيد بالمرأة التي تزغرد وترك قرنية دالة عليه وهي الفعل "زغرد" على سبيل تقوية المعنى وتشخيصه وزيادته قوة ووضوحا.

إضافة إلى المحسنات البديعية مثل الطباق في قوله : (أنا إن مت فالجزائر تحيا) طباق إيجاب بين الموت والحياة. وطباق آخر في قوله : (وأملىء الأرض والسماء جنودا) طباق إيجاب (السماء والأرض) على سبيل تقوية المعنى وإحداث جرس موسيقي فيه.

يمكن أن نعد قصائد محمد العيد من بين القصائد العمودية الجزائرية التي تكون فيها الصورة الشعرية مستقاة في أغلب الأحيان من التراث الديني، والتراث الأدبي العربي القديم، أو من البيئة الطبيعية الجزائرية بمختلف ظواهرها، حيث شملت الصورة في مجملها الإستعارات والكنايات والتشابيه على سبيل تأثر الشعراء المحافظون بالأدب القديم.

حيث تتجسد الصورة عند مفدي في قوله:

فأجد في ذكراه ما شئت وصفا إن ذكـرى محمـد خـير ذكـرى

إن ذكرى محـمد نـتار موسى سوف يأتي من بعدها الخير يترى

فابن مـنها للناشـئين ممـرا وانـح للناشئيـن ذاك الممـرا

فـلهم فيـه أسـوة إن أرادوا أن ينالوا من صائب العلم قـدرا[1]

[1]- محمد العيد آل خليفة: الديوان،ص409.

فالشاعر في هذه المقطوعة يبين لنا قيمة العالم الكبيرة في ميدان العلم والمعرفة في صورة مادية محسوسة، حيث شبه ذكرى محمد هذا العالم الفذ بنار موسى، وكأنها كانت فاتحة خير على الأمة الجزائرية، فقد كان الشعب الجزائري قبله يعيش في عتمة وجهل ومتاهة وهو من مهد له الطريق وبنى له جسرا يعبر من خلاله إلى النور والضياء، وتشبيهه بنار موسى يراد بها ما كان عليه موسى عليه السلام، وهو يسري بأهله، وهو غير واع طريقه، إلى أن رأى نورا وبرهانا من ربه كما في قوله تعالى: "وهل أتاك حديث موسى، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى، فلما آتاها نودي ياموسى، إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى".(طه 9-12) فهو تصوير ذو إيحاء عميق ودلالة رمزية.

أما الخيال عند محمد العيد فهو مرتبط بعاطفته حيث يقول :

ويحهم يغمطون آثار شعب كان كالنجم مشرقا مشمخرا[1]

فعاطفة الشاعر في هذا البيت حزينة متألمة متحسرة على فقدان الجيلالي فالشاعر يحمل الإستعمار مسؤولية قتله أي أنه متعصب للإستعمار. ومن التشبيهات والإستعارات عند محمد العيد نجد في قصيدة "قصة شهيدين".

شهمان في الخطب لم يهابا ناداهما الخلد فاستجابا

إن العزيلات قد أنارت لا ريب واستأنست رحابا

يا تربة أشرقت قبورا وأشرقت كالربى قبابا

دم الشهيدين لم يعتم يستصرخ الأهل والصحابا[2]

ففي الأبيات السابقة صور مختلفة، إذ نجد في البيت الأول في قوله: (ناداهما الخلد) حيث شبه الخلد بالإنسان الذي ينادي، فحذف المشبه به الإنسان وترك شيء من لوازمه،

[1]- محمد العيد آل خليفة: الديوان ،ص410.

[2]- المصدر نفسه، ص416.

وهو النداء على سبيل الإستعارة المكنية التي تشخص المحسوس في صورة الملموس، وفيها إشارة إلى الفناء والخلود في الجنة. ونلمس في البيت الثاني كناية في قوله : (العزيلات قد أنارت) فالشاعر يرى أن العزيلات التي يعني بها المقبرة التي دفن بها الشهيدين قد أنارت واستأنست بوجودهما بها، وهي كناية عن صفة الإستئناس والنورانية. إضافة إلى وجود إستعارة في البيت الثالث في قوله: (ياتربة أشرقت قبورا) حيث شبه التربة بالشمس التي تشرق فحذف المشبه به (الشمس) وترك لازم من لوازمه الفعل (أشرق) على سبيل الاستعارة المكنية كي يزيد المعنى وضوحا. وكذلك وجود استعارة في البيت الرابع (دم يستصرخ) حيث شبه الدم بالإنسان الذي يستصرخ، فحذف المشبه به (الإنسان) وترك قرينة دالة عليه على سبيل الاستعارة المكنية. أما بالنسبة للتشبيه فنجد في قصيدة "رثاء رشيد بطحوش" حيث يقول :

الموت نـــوء ريـــاح والمرء عـــود ثقـــاب
يا ساقي الود صـــرفا كمثـــل ماء السحـــاب[1]

حيث شبه الشاعر الموت بنوء الرياح والمرء بعود الثقاب، وهو تشبيه بليغ أي أن الموت يطفىء الإنسان كما يطفىء الريح عود الثقاب، كما أنه شبهه بماء السحاب الذي يسقي الأرض. إضافة إلى توظيف المحسنات البديعية كالطباق في قوله :

إن قوما من الجزائر كـــانوا يملكون الجهات برا وبحرا
كل يوم لله في الخلق شـــأن فعساه يديل بالعسر يسـرا[2]

ولـم يكـن أحمـد سـحنون بمنئـى عـن سـابقيه فـي ميـدان الصـورة الشـعرية سـواءا كـان ذلـك مـن حيـث التـأثر بـالقرآن، حيـث وجـدنا معظـم قصـائده تطغـى عليهـا النبـرة القرآنيـة، أو مـن حيـث التـأثر بالقـدامى، فقـد نسـج جـل قصـائده علـى منـوال الشـعر العربـي القـديم، فالصـورة عنـد سـحنون غلـب عليهـا التصـوير العقلـي أكثـر مـن التصـوير الجمالي، وهذا ما يبدوا جليا في قصيدته "مصرع زهرة" إذ يقول :

[1]- محمد العيد آل خليفة: الديوان ،ص428.
[2]- المصدر نفسه،ص410.

تمثلتها في جو عاصف بها فهي واجـــمة جـــامدة
تمثلتهـــا يستبـد الأســـى بها فهي ثائــرة حاقــدة
تمثلتهـــا صعقـت إذا رأت بنيتها جثـــة هامـــدة
تمثلتهـــا بعـد مدفنهـــا قضت ليلها كله ســاهدة
فهل أوحشتها شرور الورى فعادت إلى ربها صاعدة
فنامي بلحدك في غبطـــة فذكراك رغم البلا خالــدة[1]

يصور الشاعر في هذه المقطوعة المصير الذي آلت إليه هذه المرأة (عابدة) ويصفها لنا في أثناء موتها ووضعها داخل القبر من خلال ايراده لقطة (تمثلتها) التي توحي بالتصوير والمعاينة ونقل التفاصيل، وكأن الشاعر يرصد لنا أحداثها خطوة بخطوة فهو يصورها على حالات مختلفة، وصفها عندما صارت جثة هامدة وصور ليلتها الأولى في القبر. وقد أعطى الشاعر للفظة "تمثل" دلالة قرآنية عبر من خلالها عن الوضع الذي آلت إليه هذه الفتاة وعن حالة الحزن والأسى التي اعترت الشاعر إثر سماعه خبر مصرع "عابدة". كما نلمس كثرة الاستعارات في شعر أحمد سحنون حيث يقول في قصيدة "الله أكبر" :

الحـــق نــادى يــا رشيــد ما من إجـابته محيـــدا
هــذي الجــزائــر كلهـــا تبكي أخـا الخلق الحميدا[2]

نجد في البيت الأول استعارة مكنية، حيث شبه الشاعر الحق بالانسان الذي ينادي فحذف المشبه به الإنسان وترك لازم من لوازمه على سبيل الاستعارة، وقوله أيضا (الجزائر كلها تبكي) فقد شبه الجزائر بالإنسان الذي يبكي، فالشاعر هنا قد لجأ إلى تشخيص المادي في صورة المعنوي، وقد زاد هذا المعنى وضوحا وبيانا وأضفى عليه طابعا جماليا. إضافة إلى توظيف التشابيه، حيث يقول في قصيدة "روح باديس" :

كيف ينسى شعب الجزائـــر باديس وباديس نجمه السيار

[1] - أحمد سحنون :الديوان،ج1،ص279-280.
[2] - المصدر نفسه:ص274.

كيف ينسى شعب الجزائــر باديس وباديس سيفه البتــار[1]

فقد شبه الشاعر هنا "الإمام عبد الحميد بن باديس" بالنجم السيار والسيف البتار، إضافة إلى توظيف المحسنات البديعية في العديد من قصائده، مثلا في قصيدة "عبد الحميد بن باديس في ذكراه الأول" نجد الطباق (نهار وظلام، حلالها وحرامها) الجناس (آمالها وآلامها).

ثالثا- الموسيقى الشعرية

تعتبر الموسيقى رافدا من روافد الشعر العربي، نظرا للأثر الذي تتركه في نفس المتلقي، حتى أن النقاد العرب عرفوا الشعر على أنه: "قول موزون مقفى دال على معنى". ونظرا للأثر العميق للموسيقى في نفس المتلقي فقد كان العرب يحذرون من: "ميسم الشعر، ومن شدة وقع اللسان، ومن بقاء أثره على الممدوح والمهجو، وقد جمع الجاحظ بعض أقوال الشعراء في التحذير من ميسم الشعر".[2]

ويرى ابراهيم أنيس أن: "للشعر نواحي عدة للجمال لكن أسرعها إلى نفوسنا ما فيه من جرس الألفاظ وانسجام في توالي المقاطع، وتردد بعضها بقدر معين، وكل هذا هو ما نسميه بموسيقى الشعر".[3]

ومما سبق نستنتج أن الموسيقى هي عنصر أساسي من عناصر الشعر العربي، وهي تختلف من قصيدة لأخرى بحسب إختلاف الموضوع، وبدونها لا يستقيم النسق الفني الجمالي للشعر. ويمكن أن نميز بين نوعين من الموسيقى :

1) **الموسيقى الخارجية :** تتضمن الموسيقى الخارجية مجموعة من العناصر تشكل في مجملها ما يصطلح عليه بالوزن.

[1]- المصدر نفسه، ص 246.

[2] - محمد عبد الرؤوف عوني:القافية والأصوات اللغوية،مكتبة الخانجي،مصر،1977،ص87.نقلا عن ابراهيم لقان:قضايا الإلتزام في الشعر الحزائري الحديث.

[3]- ابراهيم أنيس :موسيقى الشعر،ط3،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،1965،ص8.

أ)الوزن: "هو الموسيقى الناتجة عن تتبع تفعيلات معينة تتكرر في كل بيت دون تغيير كما في الشعر التقليدي، أو تتكرر بعد عدد معين من الأبيات كما في الموشحات".[1]

ب)الإيقاع: "هو موسيقى ناتجة عن وسائل متعددة أهمها التكرار، تكرار كلمات معينة أو متشابهة، أو حرف أو حروف معينة متعددة المخرج أو متقاربته، أو ذات صفة جرسية واحدة".[2]

ج)الجرس: "وقع الكلمات والحروف على الأذن لاغير، أي أن الجرس لا يحمل معنى الرتوب أو التردد المنتظم كما هو في الإيقاع، بل يعني سيطرة صفو صوتية معينة على الأذن".[3]

- البحور الشعرية المستعملة في قصائد الرثاء : يمكننا أن نرصد أهم البحور المستعملة من قبل الشعراء الجزائريين المحافظين من خلال الدراسة التوثيقية التي قدمها الدكتور محمد ناصر :

1-الكامل : 70,96 %

2-الخفيف : 64,67 %

3-الرمل : 59,77 %

4-البسيط : 46,71 %

5-الطويل : 40,25 %

6-المتقارب : 38,08 %

7-الوافر : 30,39 %

8-الرجز : 23,86 %

9-المجتث : 7,71 %

10-المتدارك : 02,60 %

[1]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكرياء،ص294.
[2]- يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ص294.
[3]- المرجع نفسه،ص 295.

11-الهزج : 02,55 %

12-السريع : 02,25 %

13-المنسرح : 0,64 %

14-المديد : 0,35 %

15-المقضب : 0,00 %

حسب الإحصائيات المدرجة أعلاه نلاحظ أن الثمانية بحور الأولى هي الأكثر إستعمالا من قبل الشعراء العموديين المحافظين، حيث نرى بأن أكبر نسبة لبحر الكامل يليه الخفيف، فالرمل، فالبسيط، الطويل، المتقارب والوافر بنسبة أقل لنصل إلى النسبة الأدنى في بحر الرجز.

وبناءا على ما سبق نجد أن محمد العيد قد نظم قصائده الرثائية على بحور مختلفة مثلا قصيدة: "دمعة منهمرة على فتاة منتحرة":

أذرت عليك دموعها الأنداء يا زهرة عصفت بها النكباء [1]

اذرت عليكي دموعها لأنداءو يا زهرتن عصفت بها ننكباءو

0/0/ 0/00// 0//0/ 0//0/0/ 0/0/ 0/00// 0///0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن متفعل فاعل مستفعلن فعلن متفعل فاعل

الموت جاءك خاطبا فرضيته زوجا وباء بصدك الخطباء [2]

الموت جاءك خاطبن فرضيتهي زوجن وباء بصددك لخطباءو

0//0/ //0// 0/// 0//0/0/ 0/0/ //0// 0/// 0//0/0/

مستفعلن فعلن متفعل فاعلن مستفعلن فعلن متفعل فاعل

في هذه القصيدة استعمل الشاعر بحر البسيط ومفتاحه :

عند البسيط يبسط الأمل مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

[1]- محمد العيد آل خليفة :الديوان، ص 431.

[2]- المصدر نفسه،ص 432.

وهو يبنى على تفعيلتين: (مستفعلن) و(فاعلن) تتكرر مرتين في كل شطر وحدث عليهما زحافات حيث أن (مستفعلن) أصبحت (متفعل) حذف الحرف الثاني الساكن(الخبن)، و(فاعلن) أصبحت (فاعل) بحذف الساكن الأخير الخامس (العقل) كما تغيرت أيضا إلى (فعلن): حذف الثاني الساكن(الخبن). كما نجد محمد العيد يعتمد بحر الخفيف في قصيدته "إلى صديقي الجيلالي" :

صفحة تحتوي علوا وفخرا سوف تبقى لإبن الجزائر ذخرا[1]

صفحتن تحتوي علوون وفخرن سوف تبقى لبن لجزائر ذخرن

0/0//0/ 0//0// 0/0//0/ 0/0//0/ 0//0/0/ 0/0///

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فاعلاتن مستفعلن فعلاتن

كل يوم لله في الخلق شأن فعساه يديل بالعسر يسرا [2]

كلل يومن لللله فلخلق شأنن فعساه يديل بلعسر يسرن

0/0//0/ 0///0/ 0/0//0/ ///0/ 0//0// 0/0//0/

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن فعلات متفعلن فاعلاتن

ومفتاح البحر :

يا خفيفا خفت بك الحركات فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ويتكون من تفعيلتين:فاعلاتن تتكرر مرتين في كل شطر ومستفعلن مرة واحدة في كل شطر.

-فاعلاتن---فعلاتن : حذف الثاني الساكن(الخبن).

-فاعلاتن---فعلات : حذف الخامس الساكن(العقل).

-مستفعلن ---متفعلن :حذف الساكن الثاني (الخبن).

كما وظف بحر الوافر في قصيدة "رثاء رشيد".

[1]- محمد العيد آل خليفة :الديوان،ص 409.

[2]- االمصدر نفسه، ص410.

نعم لك في العلا عمل مجيد ولكن ما جزاؤك يا رشيد [1]

نعم لك فلعلا عملن مجيدن ولاكن ما جزاؤك يا رشيدو

0/0// 0///0// 0///0// //0/0/0 0///0// //0/0

مفاعلتن مفاعلتن فعولن مفاعلتن مفاعلتن فعولن

وبحر المتقارب في قصيدة: "في ذمة الله يا خالد".

سيذكرك الشعب دهرا مديدا فأنت لأبناءه والد [2]

سيذكرك ششعب دهرن مديدين فأنت لأبناءهي والدن

0/0// 0/0// 0/0// //0/0 /0// 0/0// 0/0// 0//

فعول فعولن فعولن فعولن فعول فعولن فعولن فعو

أما مفدي زكرياء فنجده يعتمد في قصائد الرثاء على بحر الخفيف في كل من قصيدتيه"الذبيح الصاعد"و"أسفيرا نحو أملاك السماء".

يقول في رثاء أحمد زبانا :

كم أتينا من الخوارق فيها وبهرنا بالمعجزات الوجودا[3]

كم أتينا من لخوارق فيها وبهرنا بلمعجزات لوجودا

0/0/// 0//0// 0/0//0/ ///0/0/ 0//0/0/ 0/0//0/

فاعلاتن متفعلن فعلاتن فعلاتن مستفعلن فاعلاتن

ويقول في رثاء مصطفى فروخ:

أسفيرا نحو أملاك السما أم لبيكين بعثتم مصطفى[4]

أسفيرن نحو أملاك سسما أم لبيكين بعثتم مصطفى

[1]- المصدر السابق: ص408.

[2]- محمد العيد آل خليفة :الديوان،ص 422.

[2]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس،ص19

[4]- المصدر السابق : ص165.

0//0/ 0/0/0/ 0/0//0/ 0//0/ 0/0/0/ 0/0///

فاعلاتن مستفعل فاعلا فعلاتن مستفعل فاعلا

وتناولت جل قصائد الرثاء عند أحمد سحنون بحر البسيط ففي قصيدته "مصباح" نجد:

كان سيفا لم يعرف الغمد يوما عاش يحمي به الهدى والصلاح[1]

كان سيفن لم يعرف لغمد يومن عاش يحمي به لهدى وصصلاحو

0//0/ 0/0// 0//0/ 0//0/ 0/ 0//0/ 0//0/ 0/0/ 0//0/

مستعل فاعل مستعل فاعلن مسـ تفعلن فاعلن متفعل فاعلن

ويقول في رثاء البشير الإبراهيمي :

تبا لدنيا ترفع الأنذال وتحارب العظماء الأبطال[2]

تبن لدنيا ترفع لأنذالا وتحارب لعظماء لأبطالا

0/0/ 0/0/ 0/// 0//0/0/ 0/0/ 0/0// 0/0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعل متفعل فاعل مستفعلن فعلن مستف فاعل

أما الربيع بوشامة فقد استعمل بحر المديد في قصيدة"شهيد العلم".

فيك من خير المزايا أنعم قد تجلت عملا مزدهرا[3]

فيك من خير لمزايا أنعمن قد تجللت عملن مزدهرا

0/// 0/0/// 0/0//0/ 0//0/ 0/0//0/ 0/0//0/

فاعلاتن فاعلاتن فعلتن فاعلاتن فعلاتن فعلا

مفتاح البحر :

لمديد الشعر عندي صفات فاعلاتن فاعلاتن فاعلات.

[1]- أحمد سحنون : الديوان،ص277.

[2]- أحمد سحنون : الديوان، ص255.

[3]- الربيع بوشامة: ديوان الشهيد،ص87.

يتكون البحر من تفعيلة واحدة وهي (فاعلاتن) مكررة ثلاث مرات في كل شطر.

فاعلاتن--- فعلتن: حذف الثاني والرابع الساكنين (الخبل).

فاعلاتن--- فعلات: حذف الثاني والسابع الساكن (الشكل).

نستنتج بأن الشعراء المحافظين مزجوا بين البحور الصافية والممزوجة، حيث اعتمدوا على كم هائل من الزحافات، فيما حافظوا على وتيرة البنية الإيقاعية للبحور الشعرية التي استعملوها مما ساهم في التسلسل الشطري لتلك القصائد.

د) القافية

1- لغة: "من مادة (قفا) ذات المعاني المتعددة والصياغة المتنوعة في المعاجم العربية ومنها اشتق كثير من الألفاظ، سواء أكان الحرف الثالث للقاف والفاء واو أو ياء"[1] و"قافية

كل شيء أخره ومنه قافية بيت الشعر، وقيل قافية الرأس مؤخره، وقيل وسطه"[2].

2- اصطلاحا: "القافية شريكة الوزن في الإختصاص بالشعر، ولا يسمى شعرا حتى يكون له وزنا وقافية"[3] وهي أيضا "آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن".[4] فالقافية تعتبر عامل أساسي ومهم في بناء القصيدة العربية لا يمكن الإستغناء عنها. وقد قسمت القافية إلى قسمين: "القافية المطلقة: ما كان حرف الروي فيها متحركا، إما بالكسر أو الفتح والقافية المقيدة: هي ما كان فيها حرف الروي ساكنا"[5]

وتتجلى القافية في قصيدة محمد العيد آل خليفة "دمعة منهمرة على فتاة منتحرة" في :

ماذا دهاك من الحياة فعفتها وعرتك فيها نظرة سوداء

ماذا دهاك من لحياة فعفتها وعرتك فيها نظرتن سوداءو

---

[1]- محمد عبد المجيد الطويل:القافية،دراسة في الدلالة،دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع،ط1،2006،ص25

[2]- إبن منظور :لسان العرب (مادة قفا)،ج11،ص237.

[3]- إبن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج1،ص151.

[4]- حسن عبد الجليل يوسف:موسيقى الشعر العربي،دراسة فنية عروضية،الهيئة المعرفية العامة للكتاب،دط،1989،ج1،ص93.

[5]- عبد العزيز عتيق:دار العروبة والقافية،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،دط،دت،ص165

/0//0/ ///0 //0// /0//0/ 0/0/ 0/0// 0/0/ 0//0/ /0/0

مستفعلن فعلن متفعل فاعلن مستفعلن فاعل متفعل فاعل

فالقافية هي داءو : /0/0.

أما القافية عند مفدي زكريا فنجدها في قصيدة "الذبيح الصاعد" في قوله :

زعموا قتله وما صلبوه ليس في الخالدين عيسى الوحيدا

زعمو قتله وما صلبوه ليس فلخالدين عيسلوحيدا

///0/0 //0/0 ///0 /0//0/ //0/0 0/0//0

فعلاتن متفعل فعلا فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

القافية هي حيدا : /0/0.

ونجد القافية عند أحمد سحنون في قصيدة رثا بها العلامة الشيخ محمد البشير الابراهيمي:

تبا لدنيا ترفع الأنذال وتحارب العظماء الأبطال

تبن لدنيا ترفع لأنذال وتحارب لعظماء لأبطالا

/0//0/ /0/0 //0/0 0/0/ 0/0/ 0/// /0/0 0/0/

مستفعلن فاعل متفعل فاعل مستفعلن فعلن مستف فاعل

القافية هنا هي طالا: /0/0.

أما القافية عند الربيع بوشامة في قصيدة"شهيد العلم" فتتجلى في قوله :

صانك الله فآواك إلى دار نعماه لتحيا مكبرا

صانك لله فأاواك إلى دار نعماه لتحيا مكبرا

/0//0/ /0//0 0/0/// 0/0/0/ 0/0/0

فاعلاتن فاعلا فعلا فاعلاتن فعلاتن فاعلا

القافية هنا هي كبرا: /0/0.

نستنتج بأن القافية عند الشعراء المحافظين مطلقة غير مقيدة، تتناسب وغرض الرثاء الذي يجعل الشاعر يلجأ إلى توظيف مثل هذه القوافي، حتى يكون قادرا على التعبير عن كل ما يختلج نفسه، وقد ساهمت القافية في إعطاء نغمة موسيقية رائعة للقصائد التي استعملها الشعراء المحافظون.

هـ) الروي: يعتبر الروي من بين العناصر الأساسية في القافية وهو "الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فيقال قصيدة لامية أو ميمية".[1]

بالنسبة لمفدي زكرياء فإن حرف الراء يحتل أكبر نسبة في شعره، يليه في ذلك حرف الدال والنون والميم بنسبة واحدة تقريبا، ثم يأتي حرف الهاء في درجة ثالثة".[2] وحرف الراء من الحروف (المجهورة)الذلقية، وسميت ذلقية لأن الذلاقة في النطق إنما هي بطرف اللسان، ويدل حرف الراء على معاني الحزن والانهزام. أما حرف الروي بالنسبة لمحمد العيد آل خليفة : فإن حرف الراء يحتل المرتبة الأولى بنسبة 19,26 وحرف الدال بنسبة 09,63 وحرف الميم بنسبة 7,93.[3]

أما الروي في ديوان كل من الربيع بوشامة وأحمد سحنون فإنه يختلف بين حرف الباء والراء واللام والنون والميم، فقد كانت هذه الحروف رويا شائعا في الشعر العربي، في حين قد قل استعمال حرف الطاء والذال والتاء.

قسم النقاد العرب حروف الهجاء إلى أربعة أقسام منها "التي تجيء رويا بكثرة وإن اختلفت نسبة شيوعها في أشعار الشعراء وتلك هي: الراء، اللام، الميم، النون، الباء، الدال"[4] وكل هذه الحروف وردت في الشعر الجزائري الحديث. وقد وافقهم في هذا التقسيم مصطفى بيطام في حديثه عن الشعر الجزائري التقليدي حيث يقول "أما بالنسبة لموضوع القافية وكما يتضح في أغلب النصوص التي تندرج في هذا الإتجاه، فقد ظلت ملتزمة بنظام معين وقافية

[1]- إبن الدهان النحوي:الفصول في القوافي،تح صالح حسين العابد،مركز الدراسات والإعلام،دار إشبيليا،ط1،1998،ص48.
[2]- ينظر:يحي الشيخ صالح:شعر الثورة عند مفدي زكرياء،ص299.
[3]- د ابراهيم لقان:قضايا الإلتزام في الشعر الجزائري الحديث(1925-1962)،ص381
[4]- ابراهيم أنيس :موسيقى الشعر ،ص245.

واحدة في الأغلب الأعم متمثلة في روي الراء والهاء والباء والدال والنون والياء والعين والكاف واللام والواو" [1]

2) الموسيقى الداخلية

يعرفها عز الدين إسماعيل في قوله: "هي ذلك النغم الخفي الذي تحسه النفس عند قراءتها للآثار الأدبية الممتازة شعرا ونثرا، فهي التي يحاول فيها الشاعر أن يخلق نوعا من التوافق النفسي بينه وبين العالم الخارجي عن طريق ذلك التوقيع الموسيقي".[2]

فالموسيقى الداخلية تحدث نغما خاصا في النص الشعري من خلال إنتقاء الشاعر لكلماته، والإعتماد على ذوقه الفني وقدرته الأدبية ومعجمه اللغوي وتآلف الحروف مثل حرف الهمس كالسين والصاد والزاي التي توحي بالعظمة والجلال وتلاؤم النادبين، وخاصة حروف المد التي تكثر في فن الرثاء لأن مد الصوت يكون أكثر تعبيرا عن موجة الحزن والأسى.

أما الموسيقى الداخلية في الشعر الجزائري الحديث فنلاحظ أنها حازت على اهتمام كثير من الشعراء ولا سيما المحافظين منهم، ويؤكد هذا ما قاله الدكتور محمد ناصر: "إن عناية الشعراء في الإتجاه المحافظ التقليدي بالجانب الموسيقي لم يقتصر على الموسيقى الخارجية للقصيدة بالمحافظة على الإيقاع المتكرر في كل بيت من أبيات القصيدة بحرا وقافية، وإنما تجاوز ذلك عنهم إلى مراعاة الموسيقى الداخلية الناتجة عن مخارج الحروف، وتآلف الألفاظ والكلمات".[3]

وقد سيطرت الموسيقى الداخلية على كثير من قصائد محمد العيد، حيث نراه كثير الاستعمال لحروف الصفير كالسين الصاد وهي حروف تحدث موسيقى وطربا وتوحي من جهة أخرى بالتعظيم والتفخيم كما في قوله :

---

[1]- مصطفى بيطام :الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1998،ص440.

[2]- عز الدين اسماعيل :الشعر العربي المعاصر،قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية،دار الثقافة،بيروت،لبنان، ط3، 1981، ص124.

[3]- محمد ناصر :الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية،ص194.

هذه صفحـــة من المجـد جدت فأجدو لها صحـائف أخـرى

في حياة الماضين سفر عضات فادرسوه بالبحث سطرا فسطرا

ويمكن أن تحصر الموسيقى الداخلية عند الشعراء الجزائريين في عدة روافد تتمثل فيما يلي:

أ) الطباق

1- لغة: "يقال له التطبيق والطباق والتضاد والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل طابق البعير".[1]

2- إصطلاحا: "الطباق من المحسنات البديعية التي تعتمد على الجمع بين الشيء وضده، وهو الجمع بين لفظتين متضادتين(متقابلتين) في الكلام".[2]

فالطباق يكون إما بلفظتين من نوع واحد، أو من نوعين مختلفين، وينقسم إلى قسمين: طباق إيجاب وطباق سلب.

وعند محمد العيد نجد هذا النوع في قوله عندما رثي شاعر النيل حافظ ابراهيم :

وطبت نزلا بأخلاق مهذبة أذكى بها النور للأضياف لانار[3]

ورد الطباق في البيت بين لفظتي(النور والنار)، فالشاعر هنا يبين أن أخلاق حافظ المهذبة هي نور يشع على البشرية يقتبس منه وليست نارا يكتوى بها.

وقوله أيضا في قصيدة "إلى روح شوقي":

فمقـام نقمـة وبلايـا ومقـام نعمـة وأجــور[4]

وقد وقع الطباق بين اللفظتين (نعمة ونقمة) وهما متضادتان في المعنى، فنعمة تدل على الخير ونقمة تدل على الشر. ونجد الطباق أيضا عند مفدي زكرياء في قوله :

---

[1] - عبد العزيز عتيق : علم البديع،دار النهضة العربية،بيروت،لبنان،(د ط)،(د ت)،ص 76.

[2]- الازهر الزناد : دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، المركز التقافي العربي للنشر و التوزيع،الدار البيضاء، بيروت، ط1 ، 1992، ص 172

[3]- محمد العيد أل خليفة : الديوان، ص 411.

[4]- محمد العيد أل خليفة : الديوان، ص 415.

أمن العدل صاحب الدار يشقى ودخيل بها يعيش سعيدا[1]

وقد وقع الطباق بين لفظتي (يشقى وسعيدا).

وقوله أيضا :

يا سماء إصعقي الجبان ويا أرض إبلعي القانع الخنوع عبيدا[2]

طباق بين (يا سماء و يا أرض) وهو طباق ايجاب . كما نجده ايضا عند كل من احمد سحنون في قوله بقصيدة "مصباح":

وعرا صفحة السماء قطوب وكسا الكون من أساه وشاح[3]

طباق بين (عرا و كسا). وقوله في قصيدة "الذكرى الثانية لوفاة الامام محمد البشير الابراهيمي":

تبا لدنيا ترفع الأنـــذال وتحارب العظماء الأبطال[4]

طباق بين لفظتي (الأنذال و الأبطال) فالأنذال توحي بالتحقير والتصغير والأبطال توحي بالشموخ و الرفعة. وقول الربيع بوشامة في قصيدة "رثاء شهيد ":

غير أني أرثيك من ذوب روحي أبدا بالمنظوم و المنـــثور[5]

الطباق جاء بين كلمتي (المنظوم و المنثور).

ب) الجنـاس: يعد الجناس من أهم أبواب البديع في البلاغة العربية " فهو تشابه اللفظين في النطق وإختلافهما في المعنى، وهو نوعان، تام وغير تام، فالجناس التام هو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور وهي: نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها، وغير تام هو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة."[6]

---

[1]- مفدي زكريا : اللهب المقدس ، ص 22.

[2]- المصدر نفسه، ص 22.

[3]- أحمد سحنون : الديوان، ج 1، ص 277.

[4]- المصدر نفسه، ص 255 .

[5]- الربيع بوشامة : ديوان الشهيد،ص 206.

[6]- علي الجازم ومصطفى أمين :البلاغة الواضحة،دار المعارف،القاهرة،مصر،(دط)،1999،ص265

وقد اعتمد كثير من الشعراء الجزائريين على الجناس نظرا لأهميته في الشعر كونه يعتمد على اللفظ المتكون من مجموعة أصوات متناسقة تحدث الإيقاع ونجده في شعر محمد العيد خاصة في قوله :

وصفا في الذوق فهو لباب ما عليه كاللبـاب قشــور[1]

فالجناس هنا قائم بين (لباب و لباب) وهو جناس تام، فلباب الأولى توحي بالمصدر والمنبع ولباب الثانية توحي بنواة القشور وقلبه. ونلمس الجناس أيضا عند سحنون في قوله :

وتسوم أهل الفضل جحد جهودهم وجهادهم وتخيب الآمال[2]

فالجناس حاصل بين (جهودهم و جهادهم) وهو جناس ناقص.

أما بوشامة فنرى عنده الجناس في قوله :

وثناء ليبحثوا عن معين خلف جند من الطغاة لعين[3]

جاء الجناس بين(معين و لعين) وهو جناس ناقص أي تغير فيه اللفظ والمعنى. والجناس له أثر كبير في الأبيات، حيث أعطى قوة معنوية لها وساعد على إظهار الإيقاع الداخلي لها.

ج) **التكرار:** التكرار أسلوب من أساليب التعبير له دلالات وأعراض ويؤدي وظيفة إبلاغية وتأكيدية" ويكون بإعادة اللفظ أو بما معناه"[4]. ويرى إبن رشيق القيرواني : "أن للتكرار مواضع يحسن فيها، ومواضع يقبح فيها، وما يوجد في اللفظ والمعنى هو الخذلان بعينه".[5]

ونظرا لأهمية التكرار في القصيدة، فقد وردت أنواع مختلفة منه في الشعر الجزائري :

[1]- محمد العيد آل خليفة :الديوان،ص414.
[2]- أحمد سحنون :الديوان،ج1،ص277.
[3]- الربيع بوشامة :ديوان الشهيد ،ص206.
[4]- عرفات مرطجي:الجامع لفنون اللغة العربية والعروض،مؤسسة الكتب الثقافية(ط1)،1987،ص90.
[5]- إبن رشيق القيرواني:العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،ج2،ص70.

1- تكرار الألفاظ : لقد كثر تكرار الألفاظ خاصة عند محمد العيد وقد استخدمه لتقوية المعنى وتوكيده والإيحاء على السيطرة الشعورية، وقد تنوعت مواضيعه داخل البيت الشعري ومن ذلك قوله :

فمــن رأى عندمــا أصيبــا رأى شهابــا تلا شهابــا

خر إلى الأرض في مصاب لم نحتمـل مثله مصابا

يا مودع الشهب في تــراب الشهب لا تــودع الترابا[1]

فقد تكررت كل من لفظة (شهابا ومصابا) و(الشهب والتراب) ورأى في صدر وعجز البيت، فقد ساعدت هذه الألفاظ في بناء الإيقاع الداخلي للموسيقى، وشكل تكرار الألفاظ وحدة منتظمة ومتناغمة. أما التكرار عند مفدي فورد في قوله:

أشنقوني فلست أخشى حبالا وأصلبوني فلست أخشى حديدا

وسرى في فم الزمان زبانا... مثلا في فــم الزمــان شــرودا[2]

فقد وقع التكرار هنا في الألفاظ(أخشى وفم)، وأحدثت هذه الألفاظ موسيقى داخلية عذبة ساعدت على إبراز المعنى.

2- تكرار الحروف: تتكرر الحروف كثيرا في قصائد الرثاء عند الشعراء الجزائريين، فيكون للتكرار قيمة نغمية داخل البيت الشعري، وقد تكون هذه الحروف المكررة حرف روي أو حروف أخرى من وسط البيت.

ومن أمثلة ذلك قول أحمد سحنون :

يا أخا المجد ويا ترب العــلا يا أبيا شرف الصـيد الأباتا[3]

فقد تكرر حرف الياء في البيت ثلاث مرات وهو من الحروف المجهورة لما له من نبرة عالية مجلجلة. كما تكررت الحروف أيضا عند بوشامة كما في قوله :

[1]- محمد العيد آل خليفة :الديوان،ص416.

[2]- مفدي زكرياء :اللهب المقدس،ص19.

[3]- احمد سحنون :الديوان،ج1،ص254.

رح إلــى الله نقــيا أزهــرا في ربيع العمر غضا نظـــرا
لم يدنسك هوى النفس، ولا سممــت زهرك أغراض الورى[1]

فقد يتتابع حرف الراء في هذه الأبيات وهو من الحروف المجهورة الضلقية يوقع جرسا وتفاعلا داخليا تنبسط منه النفس.

وقوله أيضا:

ولهــم بعــده إلاه السمـــاء وهو راعي الوجود ذو النعماء
يسع الغالمين فضلا ورحمى وينيل المظلوم خير الجـــزاء

والملفت للإنتباه أن حرف الواو قد كثر إنتشاره في الأبيات، حيث جعل منه الشاعر بنية صوتية مهمة وحقق به نوعا من الموسيقى، فالتكرار بتعدد انماطه و صوره مثل الجانب النفسي للشعراء مما احدث تنوعا في النص الشعري وتلذذا ومتعة عند السامع، فكان له أثر فني بالغ ودلالة عميقة ومؤثرة عند المتلقي.

[1]- الربيع بوشامة :ديوان الشهيد،ص87.

خـــاتـــمـــة

خاتمة

على ضوء ما تقدم و ما تم التوصل إليه من خلال الدراسة المتمثلة في: الرثاء في الشعر الجزائري الحديث، المدرسة المحافظة نموذجا دراسة موضوعية فنية جاءت نتائج بحثنا كما يلي :

– الرثاء غرض قديم ظهر عند العرب منذ العصر الجاهلي، وهو ينتمي إلى الشعر الغنائي ويرتبط بالموت ويعكس موجة الحزن والأسى ولوعة الفراق التي يعبر عنها الشاعر في قصيدته التي يبكي فيها كل من هو محبوب في نفسه.

– إتخذ الرثاء ألوانا ثلاثة وهي الندب والتأبين والعزاء، مثلت لنا هذه الأنواع كيف يتجلى الرثاء فهو إما يتخذ شكل الندب أو العزاء وإما يكون بالتأبين حيث تختلف الأشكال والغرض واحد هو البكاء والتحسر.

– لم ينشأ الرثاء الجزائري من العدم، إنما كانت هناك عوامل و ظروف هيأت لبروزه والتي من بينها الإستعمار الفرنسي والثورة التحريرية الكبرى اللذان لم يكد الشعر الجزائري يخلو من الحديث عنهما، فالرثاء وليد الظروف التي ولدها الإستعمار.

– تميز الرثاء الجزائري برثاء الشهداء والزعماء والسياسيين الذين ساهموا في التحضير للثورة و خدموا قضايا وطنهم، وقد طبعت الروح الوطنية هذا الشعر بطابع من الحماسة وصدق الشعور وحرارة العاطفة.

– ضمن الشعراء الجزائريون شعرهم بمضامين تخص فن الرثاء فنظموا قصائد رثوا فيها كل من النساء والأدباء والشعراء والقادة العسكريين، واعتمدوا في ذلك لغة تفصح عما بداخلهم من أحاسيس، وتترجم مشاعرهم الحزينة ونفوسهم التي تنزف ألما.

– أما قصائد الشعراء المحافظين التي تناولناها في دراستنا فوجدناها كلها قصائد تتبع من منبع القصيدة العربية التقليدية من حيث البناء والتركيب واستعمال المعجم الشعري ومن الناحية الفنية أيضا.

– يتسم المعجم اللغوي للشعراء المحافظين بسهولة الألفاظ وتناسقها وتنوعها فضلا عن مساهمتها في الإلتحام والترابط وإحداث الموسيقى.

– يطغى على المعاني اللغوية عند الشعراء الجزائريين طابع الوضوح والبساطة والقوة فمعظم معانيهم مستوحاة من القرآن الكريم والشعر العربي القديم.

– وظف الشعراء الكثير من الأساليب مزجوا فيها بين الخبر والإنشاء وتفننوا في استخدامها لوصف و سرد الوقائع الأليمة التي تطرقوا لها.

– تجسدت الصورة الشعرية عندهم في جملة من ألوان البيان كالتشبيه والإستعارات والكنايات والخيال التي ساهمت في تشخيص المعنى و تقويته.

– أما من حيث الموسيقى الشعرية فقد وفقوا في توظيف بحور شعرية مختلفة وروي مختلف اشتملت على الطباق والجناس والتكرار لإحداث الجرس والموسقي في قصائدهم.

وفي الأخير نسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم و بداية لدراسات أخرى تكشف عن المنهل الغزير لهذا الأدب.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن الإمام نافع

أولا:المصادر (الدواوين)

1-أحمد سحنون: الديوان، ج1، ط1، منشورات الحبر، بني مسوس، الجزائر، 2007.

2-الربيع بو شامة:ديوان الشهيد، جمع و تقديم: الدكتور جمال قنان،د.ط،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة، 1994م.

3-صالح خباشة: ديوان الروابي الحمر، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1974م.

4-صالح خرفي: أنت ليلاي، د.ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974م.

5-محمد الأخضر عبد القادر السائحي: الكهوف المضيئة، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

6-محمد العيد آل خليفة :الديوان، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر، 2010م.

7-مفدي زكرياء: اللهب المقدس، ط4، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2000

ثانيا: المراجع

1-إبن الأثير: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ج1، د. ط، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة، القاهرة، د.ت.

2-إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1965م.

3-إبراهيم لقان: قضايا الالتزام في الشعر الجزائري الحديث، (1925-1962)،دكتوراه علوم في الأدب الحديث و المعاصر، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة،2016.

4-الأزهر الزناد: دروس البلاغة العربية نحو رؤية جديدة، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، بيروت، 1992م.

5-بلقاسم عبد الله الركيبي: دراسات في الشعر الجزائري الحديث، د.ط، الدار القومية للطباعة والنشر، 157 شارع عبيد، روض الفرج، د.ط.

6-الجوهري(إسماعيل بن حماد): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج1، تح: أحمد عبد الغفور، د.ط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ت.

7-الجاحظ(أبو عثمان عمرو بن محبوب): البيان والتبيين، ج1، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط5، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1985م.

8-حسان بن الثابت الأنصاري: الديوان، تح:عمر فاروق، د.ط، دار الأرقم بن أبي الأرقم لبنان، د.ت.

9-حسن عبد الجليل يوس: موسيقى الشعر العربي دراسة فنية عروضية، د.ط، الهيئة المعربة العامة للكتاب، 1989م.

10-أبن الدهان النحوي: الفصول في القوافي، تح: صالح حسين العابد، ط1، مركز الدراسات والإعلام، دار إشبيليا، 1998م.

11-إبن رشيق القيرواني(أبو علي الحسن الأزدي):العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده، ج2، د. ط، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان، د.ت.

12- شوقي ضيف: فن الرثاء، ط4، دار المعارف، كورنيش النيل، القاهرة، مصر، د.ت.

13- الطاهر يحياوي: البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، د.ط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.

14- إبن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، ج3، تح: إبراهيم الأنباري، د. ط، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

15- عبد القاهر الجرجاني(أبو بكر عبد الرحمان): أسرار البلاغة، تح: عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

16- عبد العزيز عتيق:علم العروض و القافية، د.ط، دار النهضة العربية،بيروت، لبنان، د.ت.

17- عبد العزيز عتيق:علم البديع، د.ط، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د.ت.

18- عرفات مرطجي: الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، 1987م.

19- عز الدين إسماعيل: التفسير النفسي للأدب، د.ط، دار العودة ودار الثقافة، بيروت، د.ت.

20- عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط.3، دار الثقافة، بيروت، لبنان،1981م.

21- عباس محمود العقاد: اللغة الشاعرة، د.ط، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1995م.

22- علي الجازم ومصطفى أمين:البلاغة الواضحة، د.ط، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1999م.

23- أبو العتاهية:الديوان، تح:أنطوان الفوال، د.ط، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

24- بو فلافة: دراسات في الأدب الجاهلي النشأة والتطور والفنون والخصائص، د.ط، منشورات جامعة باجي مختار، 2006م.

25- قدامة بن جعفر:نقد الشعر،تح:كمال مصطفى، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.

26- أبو القاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث، د.ط، دار الآداب، بيروت، لبنان، 1969م.

27- محمد التونجي:المعجم المفصل في الأدب، ج1، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1999م.

28- المتنبي:الديوان، ج1، تح: مصطفى السبيتي، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

29- مجمع اللغة العربية: معجم الوسيط، بتكليف من الأستاذ الدكتور شوقي ضيف، ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م.

30- محمود حسن أبو ناجي: الرثاء في الشعر العربي أو جراحات القلوب، ط2، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

31- محمد ناصر:الشعر الجزائري الحديث إتجاهاته وخصائصه الفنية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د.ت.

32- محمد عبد المجيد الطويل:القافية دراسة في الدلالة، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م.

33- محمد عبد الؤوف عوني: القافية والأصوات اللغوية، د.ط، مكتبة الخانجي، مصر، 1977م.

34- أبن منظور(محي الدين بن مكرم):لسان العرب، ج5، ط1، دار الصبح، وادي سوفت، لبنان، بيروت، 2006م.

35- مصطفى بيطام: الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1998م.

36- نقلا عن مراسلة بين الغوالمي وشلتاع عبود شراد، أنطر حركة الشعر الحر في الجزائر.

37- نور سلمان:الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرر، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1988م.

38- نور الدين السد:الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، د.ط، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر،1997م.

39- هوجومونتين: الأسلوب والأسلوبية، تر:عبد اللطيف عبد الحليم، مجلة الفيصل، السعودية، عدد 109، أفريل، 1986م.

40- يحي الشيخ صالح: شعر الثورة عند مفدي زكرياء، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر،1987م.

مـــــلخـــص

ملخص:

تطرقنا في هذا البحث إلى موضوع:" الرثاء في الشعر الجزائري الحديث المدرسة المحافظة نمودجا، دراسة فنية" وحاولنا في هذه الدراسة أن نستشف مضامين هذا الغرض و قيمته الجمالية و الفنية التي طبعته بطابع خاص على غرار الرثاء العادي و هو الطابع الثوري.

و اقتضت طبيعة الدراسة أن نقسم البحث إلى مدخل فصلين و خاتمة.

ففي المدخل تناولنا مفاهيم و مصطلحات حول الرثاء و أنواعه وأسباب ظهوره في الشعر الجزائري الحديث.

أما الفصل الأول فجسدنا فيه أبرز مضامين الرثاء التي تناولها الشعراء الجزائريون في قصائدهم.

بينما حصرنا الفصل الثاني في الدراسة الفنية من حيث اللغة و الأسلوب،و الصورة الشعرية بأنواعها و الموسيقى الداخلية و الخارجية في تلك القصائد.

و أنهينا البحث بخاتمة تتضمن أهم النتائج المتوصل إليها.

فـهـرس المـحـتويـات

فهرس المحتويات

مقدمة: .....أ- ج

مدخل:(الرثاء مصطلحات و مفاهيم).

التعريف بفن الرثاء:(لغة، اصطلاحا) 2-4

أنواع الرثاء: 5-10

أسباب ظهور الرثاء في الشعر الجزائري الحديث: 11-14

الرثاء في الشعر الجزائري الحديث: 15-21

الفصل الأول:(مضامين شعر الرثاء) .....

رثاء الشهداء: 22-23

رثاء الزعماء و السياسيين: 24-27

رثاء الأدباء و العلماء: .....28-29.

رثاء المرأة: 30-31

رثاء الشعراء العرب: 32-34

الفصل الثاني:(دراسة فنية)

اللغة و الأسلوب:.....35-45

الصورة الشعري.....45–53

الموسيقى الشعرية:.....54– 67

الخاتمة:.....68– 69

المصادر و المراجع:.....70– 75